الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية المعاصرة

–ديوان "وبقيت وحدك" للشاعر عبد الله عيسى لحيلح أنموذجا–

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في الدارسات الأدبية

التّخصّص: أدب جزائري

مقدمة من قبل: سهام مراني

تاريخ المناقشة 2019/07/08

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
يزيد مغمولي	أستاذ مساعد "أ"	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
عبد الحليم مخالفة	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا	جامعة 08 ماي 1945
عبد الغني خشة	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2018– 2019 م

...شكر وعرفان...

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة 105)

لله عزّ وجلّ الشكر و الحمد و الثناء العظيم على عونه و توفيقه إيانا لإنجاز هذا العمل و نسأله أن يكون في ميزان حسناتنا.

كل الشكر و الامتنان لأستاذنا الفاضل **عبد الحليم مخالفة** الذي أشرف على هذه المذكرة وكان له الفضل في تقديم التوجيهات القيّمة، وله منا أصدق التحيات وأنبل عبارات التقدير.

ونقدم شكرنا وتقديرنا لكل من أسدى لنا العون من قريب أو بعيد ولم يبخل علينا بالدعاء أعظم امتناناتنا.

الإهداء

إلى من شملني عطفه واحتواني حبه وأسؤتني عطاياه، وإلى من غامت دنياي برحيله، وغابت شمسي بفراقه وانطفا قمري وأنا أشيع جثمانه إلى مثواه الأخير " جدي" الذي كان له الفضل في ايصالي إلى هذا المستوى –رحمه الله–

والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما.

إخوتي الأعزاء وجميع أفراد العائلة الكريمة وإلى جميع الأصدقاء و الأحبة.

أهدي ثمرة هذا المجهود المتواضع.

مقدمة

مقدمة:

عرفت القصيدة العربية المعاصرة العديد من الظواهر مثل الاغتراب والغموض والقلق وغيرها، ولعل أهم ظاهرة ميَّزت نتاج العقود الأخيرة هي اقتراب الشعر العربي من قضايا سياسة حرجة ضمن ما عرف تصنيفا (بالشعر السياسي)، هذا الأخير الذي ارتبط مفهومه بعدة مصطلحات كالتمرد والرفض والهجاء والتحريض والدعاية والثورة، وإن كانت علاقة الشعر العربي بالرفض والتمرد على سبيل المثال لا الحصر علاقة قديمة ممتدة عبر العصور، إذ عرف العصر الجاهلي الصعاليك وشعرهم المليء بالغضب والتمرد على القبيلة ونسقها، أما في صدر الإسلام فقد كان شعراء المجتمع الإسلامي الناشئ ، الذين اعتنقوا الدين الجديد، أشد رفضا للمجتمع الوثني الجاهلي وقيمه التي كانوا عليها قبل إسلامهم وتركوا نتاجا شعريا يشير إلى تعلقهم بالنبي محمد ρ والمبادئ التي جاء بها ورفضهم لما يناقض ذلك وتجلى ذلك الرفض من خلال هجاء الأعداء، أما وفاة الرسول ρ وتولي الخليفة أبي بكر الصديق فقد تحوَّل شعر الرفض إلى هجاء أعداء الخليفة من المرتدين المارقين، والدفاع عن الخليفة المبايع وكذلك كان الأمر مع الخلفاء الراشدين من بعده، حتى جاء العصر الأموي الذي شهد ميلاد أحزاب سياسية متنافرة وكان لكل حزب شعراؤه الذين يدافعون عنه ويفندون طروحات خصومهم وهكذا تتوالى الصراعات في العصر العباسي أيضا حتى تصل إلى العصر التركي الذي تراجع فيه الرفض السياسي واقتصر ما كتب منه على هجاء أعداء الإسلام والدعوة إلى نصرته لنصل أخيرا إلى محطة النهضة الأدبية وما جاء بعدها فيما عرف ب (الحديث والمعاصر) وهي الفترة التي تعنينا في هذه الدراسة.

إذ انتشى شعر الرفض السياسي وتفتقت أكمامه من جديد في الشعر العربي عموما والشعر الجزائري على وجه الخصوص بتطور الأحداث السياسية وما رافقها، بداية بالمد الاستعماري والثورات المتتالية وما انجر عن ذلك من من تطلعات وانتصارات وخيبات في مجالات شتى، حيث يمكن للمتتبع رصد ذلك كله في نتاج بعض الشعراء المعاصرين، إذ

فتح الواقع السياسي العربي أمام الشعر بوابة جديدة ليلتحم بالواقع يحمل روح العصر بكل تناقضاتها وعنفوانها، فكان ضربا من العطاء الفني الذي ينضح تمردا، و صرخة ألم اتجاه عصر و أمَّة، وترجمة لنوازع نفسية عميقة، تميل إلى رفض الواقع المرير.

لقد كانت جل الموضوعات الشعرية السياسية المعالجة في هذه الفترة تصب في دائرة خطاب معاناة وتشتت وتمزق لحال الأوطان العربية وقدرها المحكوم باستبداد داخلي، وتربص خارجي ومؤامرات ما تنفك تحاك خلف كواليس لضرب استقرار دولنا أو لنهب خيراتها، وما واقع الجزائر عن ذلك ببعيد .

لقد عرفت الجزائر منذ الحرب العالمية الأولى إلى يومنا هذا تطورا ملحوظا للوعي السياسي، بداية من ظهور الارهاصات الأولى للحركة الوطنية بأحزابها وما واكبها من حركات إصلاحية اجتماعية ثقافية كجمعية العلماء المسلمين، مرورا بالثورة التحريرية ومرحلة ما بعد الاستقلال بكل نجاحاتها وإخفقاتها وصولا إلى نهاية الثمانينات والأزمات العديدة التي عصفت بالبلاد، فعلى امتداد هذه المراحل كان الشعر شاهدا وكانت القصيدة الجزائرية مرآة نقلت الواقع المرير وتجلى من خلالها الرفض السياسي والرغبة في التغيير.

لقد تغيرت مواضيع الرفض عبر تلك المراحل كلها ، من رفض الاستعمار وعنصريته وأساليبه ، إلى رفض نظام الحكم الشمولي وآلياته فيما بعد ، ولكن بين هذا وذاك ظلت القصيدة الجزائرية الرافضة فرسا جموحا متمردة ، عصية على الترويض، تبحث في كل عصر عن جماليات خاصة كفيلة بإيصال فكرتها وبقاء جذوتها مشتعلة.

انطلاقا من كل ما ذكرناه كان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب« الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية المعاصرة _ ديوان "وبقيت وحدك " للشاعر عبد الله عيسى لحيلح أنموذجا_ » لنحاول من خلالها الإجابة على السؤال المهم : كيفية تناول الشعراء الجزائريين قضية الرفض السياسي في أشعارهم؟ وهل في القصيدة السياسية الجزائرية المعاصرة من

الخصوصية ما يجعلها مختلفة عن القصيدة السياسية العربية بشكل عام ؟؟ وذلك من منطلق أهمية هذا الموضوع خاصة مع الواقع المرير الذي آل إليه حال الدول العربية في السنوات الأخيرة من استغلال وتهميش واستعمار مباشر أحيانا من طرف بعض الدول الغربية، ناهيك عن الاستعمار الثقافي والتبعية السياسية والاقتصادية والاضطرابات التي شاهدتها بعض الدول العربية مع سقوط حكوماتها فيما ما عرف باسم الربيع العربي ومن هنا ، اقتضت منهجية البحث أن يقسم إلى فصلين:

الفصل النظري الموسوم ب «الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية» حاولنا من خلاله الوقوف على الرفض السياسي و مجالاته، كما حاولنا أن نعالج فيه أصول ظاهرة الرفض وإرهاصاتها وتطورها عبر العصور في الشعر العربي عامة والشعر الجزائري خاصة، ثم تطرقنا إلى نماذج من الشعراء العرب والجزائريين الذين كان للرفض السياسي النصيب الأكبر من أشعارهم، قبل أن نعرِّج على الفصل الثاني وهو فصل تطبيقي.

الفصل التطبيقي اتخذنا له (تجليات الرفض السياسي في ديوان " وبقيت وحدك ") عنوانا ، وقد حاولنا أن نستنبط أهم المواقف الرافضة في قصيدتي "بيان ترشح" و"بقيت وحدك في المطار" للشاعر الجزائري عبد الله عيسى لحيلح. لننتهي إلى خاتمة.

خاتمة البحث: وقد ضمنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهاته الظاهرة إعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المراجع كان أهمها:

-تاريخ الجزائر الثقافي، لأبو القاسم سعد الله.

-تاريخ الأدب العربي، لشوقي ضيف (العصر الجاهلي، العصر الإسلامي).

-تاريخ الأدب العربي، لحنّا الفاخوري.

-إضاءات في النص الجزائري المعاصر، عبد الغاني خشه....وغيرها.

وككل بحث لم يكن بحثنا هذا ليخلو من صعوبات، فقد واجهنا العديد منها وخاصة قلة المراجع والكتب التي تخدم الموضوع خاصة في فترة العشرية السوداء.

وأخيرا نقول أن هذا المذكرة ما هي إلا محاولة فقط للإحاطة بموضوع شاسع واسع ارتبطت بمدة زمنية نرى أنها أقصر من أن تسعفنا في تقصي تشعباته، لذا سيظل الأملويحدونا للتفرغ له في دراسات عليا إن قُدر لنا أن مواصلة مشوارنا الدراسي، ولا يفوتنا أن نتفضل بجزيل الشكر إلى كل من مد لنا يد العون ونخص بالذكر الأستاذ المشرف .**عبد الحليم مخالفة** على النصائح القيمة والإرشادات وصبره وتفهمه الكبيرين كما نشكر أعضاء اللجنة على قبولهم بمناقشة هذه المذكرة فلهم منا جزيل الشكر والتقدير.

الفصل النظري

1- الرفض السياسي بين اللغة والاصطلاح:

لا شك أن استخدامنا لـ " الرفض السياسي" كمفهوم يحتّم علينا الوقوف على تعريف كلمة " الرفض" وكلمة "سياسة" في اللغة والاصطلاح.

1 -1_ مفهوم الرفض ومجالاته:

أ_ الرفض لغة:

وردت لفظة "رفض" في المعاجم العربية بمعاني مختلفة منها:

جاء في لسان العرب: الرَّفضُ: تَرْكُكَ الشَّيءَ، تقول: رَفَضَنِي فَرَفَضْتُه، رَفَضْتُ الشَّيءَ أَرْفُضُهُ وَأَرْفِضُه رَفْضًا ورَفَضًا: تَرَكْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ. الجوهري: الرَّفْضُ الترك، وقد رَفَضَ يَرْفُضُهُ ويَرْفِضُهُ، والرَّفَضُ: الشيء المُتَفَرِّقُ، والجمع أَرفاضٌ. [1]

أما في تاج العروس من جواهر القاموس: تَرَفَّضَ الشَّيْءُ إذا تَكَسَّرَ، (....) والرَّفْضُ: الكسْرُ. والرَّفْضُ: الطَّرْدُ، ورَفَضُ الشَّيْءِ بالتَّحْرِيك: ما تَحَطَّمَ منه وَتفَرَّقَ.[2]

و يضيف معجم الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية: رَفَضْتُ الإبل أَرْفُضُهَا رَفْضًا ورَفَضًا، إذا تركتَها تَتَبَدَّدُ في مَرعاها حيثُ أحبَّتْ، لا تثنيها عما تريد، وقد رَفَضَت هي تَرْفُضُ رُفُوضًا أي: ترعى وحدها والراعي يبصرها قريبا منها أو بعيدا.[3]

فالرفض من خلال هذه التعريفات جاء على معاني متعددة منها الترك والتفرق والتكسير والانفصال

[1] _ ابن منظور جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، م 6، (مادة رفض)، ص156

[2] _ الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1994، (مادة رفض)، ص 61

[3] _ الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، (مادة رفض)، ص:290 _295

ب _ الرفض اصطلاحا:

الرَّفض مصطلح قديم النشأة إذ تبلور بشكله المستقل في ظل الدراسات الأدبية المتقدمة، ويُقصد به الترك أو الامتناع عن حالة موجودة أو سابقة، ولم يعد المرء قابلا لاستمرارها وقد يواجهها ويمكن أن يعوضها[1]

ويرتبط مفهوم الرفض بمفهومين آخرين متلازمين الأول هو التَّمرُّد، وهو حركة فوضوية تصدر عن تجربة الفرد وتؤدي الفكرة، والثاني هو الثورة وهي حركة منظمة تبدأ من الفكرة وتحاول أن تدخلها في التجربة التاريخية وان تشكل الفعل بما يتفق وهذه الفكرة حتى تخلق عالما جديدا تضعه في إطار تاريخي .[2]

ومنه فالرفض هو الترك وعدم القبول وأن يحسن الإنسان قول كلمة "لا"، يبدي رأيه ولا يكون إمّعة، يمتلك حرية الاختيار بشرط أن تكون له خلفية وأفكار يستند عليها فلا يكون رفضه اعتباطيا وهذا المفهوم يشمل الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية و الدينية والاقتصادية...

ج_ مجالات الرفض:

الشعر في مفهومه هو تعبير عن خلجات النفس وترجمة لها والنفس الإنسانية تتأثر بكل ما يحيط بها وتتجاوب معه بالقبول أو الرفض مما يعني أن الرفض صفة خلقت مع الإنسان وهي ملازمة له فمنذ وجود البشرية كان الإنسان يتصارع داخل مجتمعه ويتفاعل مع كل يراه وما يعايش من أحداث تواجهه وكثيرا ما يتولد عنها انعكاسات وردود

[1]– يوسف الحناشي، الرفض ومعانيه في شعر المتنبي، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1984، ص49، نقلا عن مذكرة الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل، علي رحماني، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2003–2002، ص8.

[2]– نعيم عموري، الرفض في شعر عبد الكريم الكرمي، مجلة جامعة ذي قار المجلد، العدد 13، 4 جوان 2018، ص 153.

أفعال على المستوى الداخلي والخارجي فيكون له بذلك موقف بارز يبين فيه علاقته بالمجتمع ورأيه في الأحداث الجارية فيقبل بعضها ويرفض أغلبها محاولا تقديم حلول قد تكون أنسب من الوضع القائم أو تغييرا للأحسن، فالشعر مرتبط ارتباطا شديدا بالمجتمع حيث أنه يستمد أغلب موضوعاته منه وبذلك فهو يتطرق لمختلف مجالات الحياة فينتج لنا الرفض الاجتماعي والرفض الديني والاقتصادي والثقافي والسياسي والذي يعد نقدا للمشكلات والأزمات التي تخص كل مجال من هذه المجالات التي يخوض فيها الفرد صراعات مع غيره ويواجه فيها اختلافا مع الآخر بحسب ما يعتنقه المرء من أفكار محاولا إثبات ذاته وشخصيته داخل هذا المجتمع، ولعل أكثر هذه المجالات حضورا في الشعر العربي منذ القديم هو الرفض السياسي الذي أخذ القسم الأكبر من القصائد الشعرية من القديم إلى الحديث، فالرفض السياسي وجد منذ العصر الجاهلي وتطور في العصر الحديث مع تطور الأحداث السياسية وتعقدها.

2 _ مفهوم السياسة:

أمَّا الشطر الثاني (السياسيّ) فنسبة للسياسة والتي لها مدلولات كثيرة عدة منها:

أ_ السياسة لغة:

تتفق معظم المعاجم العربية على أن السياسة: هي التكليف بتولي أمور الرعية وحسن تدبير أمورها ورعايتها.

ورد في لسان العرب: السَّوْسُ: الرِّياسَةُ، يقال ساسوهم سَوْسًا وإذا رأَّسُوه، قيل: سَوَّسُوه وأَسَاسُوه وسَاسَ الأمرَ سِياسَةً قام به، ورجل سَاسٌ، من قوم ساسة وسُوَّاس، أنشد ثعلب:

سادَة قادة لكل جَمِيعٍ...ساسَة الرجال يومَ القِتالِ، وسَوَّسَه القومُ: جعلوه يسُوسُهم، ويقال سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بني فلان أي كُلِّف سِياستهم، ويروي قول الحطيئة:

لقد سُوِّسْت أَمرَ بَنِيكَ، حتى...تركتهُم أَدقَّ من الطَّحِين وقال الفراء: سُوِّسْت خطأٌ. وفلان مُجَرّبٌ قد سَاسَ وسِيسَ عليه أي أَمَر وأُمِرَ عليه وفي الحديث: كان بنو إسرائيل يَسُوسُهم

أَنبياؤهم أَي تتولى أمورَهم كما يفعل الأُمَراء والوُلاة بالرَّعِيَّة، والسِّياسَة: القيام على الشيء بما يصلحه والسياسةُ: فعل السَّائِسِ يقال: هو يسُوسُ الدَّوابَّ إذا قام عليها وراضَها والوالي يَسُوسُ رعيَّته.[1]

وجاء في الصحاح: وسُوِّس الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم [2]

كما جاء في القاموس المحيط: سُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِياسَةً: أَمَرْتُها ونَهَيْتُهَا.[3]

ب _ السياسة اصطلاحا:

السياسة عند المحدثين « حكم الأمم، أو فن هذا الحكم، وعلم السياسة هو ما يبحث في حكم الأمم من حيث أشكاله ونظمه ومقدار ملائمته لأحوال الشعوب، وسواء كان هذا البحث تاريخيًا يتناول نظم الحكم في أطوارها المتعاقبة، أم واقعا يتناولها كما هي الآن».[4]

كما ورد أيضا «أن السياسة استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق النجي في الدنيا والآخرة»[5].

لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للسياسة عن المفهوم اللغوي، فهي تعني فن الحكم وقيام النظام الحاكم بتولي رعاية الشعب، وتسيير أمورهم والحرص على تحقيق العدل والمساواة ونص القوانين التي تضمن ذلك بالإضافة إلى تحديد حقوقهم وواجباتهم.

---

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، م 6، مادة (سوس)، ص 108.

[2] _ الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ج 3، مادة سوس، ص105

[3] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، مادة (سوس)، ص551.

[4] _ أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط 5، 1986، ص2_3، نقلا عن: الشعر السياسي العربي المعاصر، دراسة تداولية نموذجية مختارين (رقية زاوي _ عقلية غفار)، جامعة قالمة، الجزائر، 2014–2015، ص 6.

[5] _ الكفوي، الكليات، تح عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1985، ص 510.

3_ مفهوم الرفض السياسي في الشعر العربي:

قبل ولوجنا للحديث عن مفهوم "الرفض السياسي" يجب علينا أولا أن نعرج على "مصطلح الشعر السياسي" كونه يندرج تحت خانته، فالشعر السياسي قد يكون فخرا بانتصارات أو مدحا لشخصيات سياسية، وغيرها من الأغراض التي يتناولها الشعر السياسي. وشعر الرفض السياسي هو الذي يتناول هذه القضايا والمواضيع بالنقد والمعارضة.

جاء في تعريف الشعر السياسي هو" ذاك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول".[1] فقد كان أفضل الأجناس الأدبية لدعم الأفكار السياسية وتجنيد الجماهير حولها، وظهرت صورة الشاعر المقاوم، الرافض الثائر...واضحة وصارت محل إعجاب وتنويه وإجلال بل إن وقع القصيدة السياسية وأثرها خطير، قد تكون مقدسة (نشيدا وطنيا) أو مأثورة (ملحمة) ، وتبقى المطالب السياسية جد متباينة فهي طائفية، قومية، وطنية، تحريرية ثورية، إصلاحية، نقدية، وسيكون الشعر على هذا المنوال متنوع المشارب والنظرات ...[2]

تؤكد المفاهيم السابقة تجسيد الشعر السياسي لعلاقة الشاعر بمجتمعه وبكل ما يدور فيه من أحداث سياسية، وهو الوسيلة الأنجع في التعبير عن الواقع السياسي، ذلك أنه يتناول هذا الواقع بطريقة فنية، فحين رفض الشاعر لهذا الواقع يلجأ لنظم قصائد يترجم فيها غضبه ويصب سخطه وينفس عن ما يختلجه حيال الوضع الذي لا يروقه لأي سبب من الأسباب.

---

[1]_ أبو الفضل بدالهي أصلان وحامد فتح علياني، النظرة العابرة إلى خلفية الشعر السياسي عند العرب، ديوان العرب، نشر في الموقع بتاريخ 18جويلية 2011 http//www.diwanalarab .com

[2]_ عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص73_74.

وبناء على هذا نجد أن "الرفض السياسي" يتجلى من خلال: الكفاح السلمي ومعارضة النظام السياسي وأطر الحياة ومظاهرها داخل هذا النظام، والسعي للارتقاء به نحو الأفضل والتغيير من السيئ إلى الأحسن من خلال وجهة نظر سياسية هادفة.

أما شعر الرفض السياسي فهو ذلك الشعر الذي يتناول القضايا السياسية بالنقد والثورة على الأنظمة وعدم تقبل الأوضاع السياسية التي لا تروقه، مع اقتراح الحلول والبدائل التي يراها الشاعر تفي بالغرض ولها فعالية التغيير التي يطمح إليها، فالرفض السياسي يقوم على ما يتبناه الشاعر من أفكار ومعتقدات وما يعتمد من مبادئ تشكل المنطلقات الأساسية لموقفه الرافض .

ولعلَّنا نلحظ أن اقتران الرفض السياسي بالشعر ليس وليد العصر الحديث، ذلك أن له إرهاصات تعود للعصور السابقة، لكنه ازداد تجليا وتطورا في العصر الحديث كنتيجة لتفاقم الحضارة والمدنية في مجتمعاتنا العربية والاضطرابات التي تغلغلت فيها وما انجر عن ذلك من هموم ومصائب سياسية، فكثرت الشكوى والتأوهات من العصر وأهله عند كبار الشعراء المعاصرين.

I _ إرهاصات الرفض في القصيدة السياسية العربية:

يتناول الشعر السياسي عبر كل العصور الأدبية لكل أعمال الساسة والزعماء والرؤساء وكافة مخططاتهم وقراراتهم السياسية ونزاعاتهم التي لا تنتهي بالنقد ، وتختلف أغراض الشعر السياسي بين مدح وذم وفخر ونهتم في دراستنا هذه بالنقد والرفض السياسي حيث ارتبط الرفض السياسي بظهور الأحزاب السياسية في العصر الأموي وتظهر بوادره في العصرين الجاهلي والإسلامي.

1_ في العصر الجاهلي:

ظهر الرفض السياسي في الشعر العربي بأشكال مختلفة على مر العصور، فالرفض في "الشعر الجاهلي" يختلف عن الرفض في "الشعر المعاصر"، فقد كانت الجاهلية تقوم

على النظام القبلي، وكانت القبيلة بمثابة الدولة في عصرنا الحالي لها قوانينها وأعرافها وهي تنقسم إلى ثلاث طبقات" أبناؤها الذين يربط بينهم الدم والنسب، وهم عمادها وقوامها والعبيد وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة وخاصة الحبشة والموالي وهم عتقاؤها ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم"[1] ، عرفت هذه القبائل صراعات بينها ونزاعات وحروب وكان الشاعر هو لسان حال القبيلة يسجل في شعره انتصاراتهم ويهجوا أعدائهم ويرفض الذل والهوان والظلم " فهم لا ينكرون شيئا مثل إنكارهم للهوان والضيم فهما السوءة الكبرى والثلبة العظمى إذ يعنيان الذل وأن القبيلة استبيحت فلم تعد تستطيع الدفاع عن كرامتها وكل شيء إلا الهوان وكان أقل شعور به يثيرهم على نحو ما مر بنا من ثورة عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند حين علم بإهانة أمه في بلاطه وكان نازلا معها عنده فاستل سيفه وقتله وتغنى شعراء تغلب طويلا بهذا الحادث مفاخرين بعزتهم".[2]

تظهر ملامح الرفض بارزة عند الشعراء الصعاليك وهم "مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم...ومجموعة من أبناء الحبشيات السود ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم مثل السلكة وتأبط شرا والشنفرا وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموهم وأضرابهم باسم أغربة العرب"[3] فهذه الطبقية والعبودية هي التي جعلتهم يرفضون هذا الذل والتمييز العنصري ويتخذون موقفا ضد نظام القبيلة وسادتها "فشعر الصعاليك شعر معارض للقبيلة ومفاهيمها وهو شعر صادق لأن الشعر الصادق هو الذي

[1]–شوقي ضيف، تاريخ الأدبي العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، د ت، ص67.

[2]–المرجع نفسه، ص69.

[3]–المرجع نفسه،ص375.

يرفع يده وصوته في وجه التسلط والظلم وهذا ما فعله الصعاليك"[1]إذا كان شعر الصعاليك ترجمة لتمردهم على الوضع السياسي السائد في بيئتهم.

وكانت هذه الإرهاصات الأولى للرفض السياسي في الشعر العربي في أبسط ملامحه وبداياته الأولى.

2_ في العصر الإسلامي:

لقد عرف العرب في العصر الجاهلي الشعر وبرعوا فيه وظل موجودا بشكله ومضمونه وحتى بعد مجيء الإسلام لكنه عرف بعض التغيرات فقد "تأثرت حياة العرب مع مجيء الإسلام في جميع جوانبها العقدية والتشريعية والثقافية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية...وتغلغل الإسلام في جميع مناحي الحياة، وأتى بكثير من القيم الروحية والمادية التي صبغت حياة العرب بصبغتها. وكان من هذه الجوانب التي تأثرت بالإسلام الحياة الثقافية وعلى رأسها الشعر"[2] فقد حرم الإسلام العديد من سنن وسلوكيات الجاهلية من وأد بنات وشرب خمر وعبودية، وامتد هذا التغير إلى الأدب فبظهور الإسلام اصطبغ الأدب بصبغة دينية، وأصبح الصراع القائم صراع ديني بين المسلمين والكفار وهو صراع ذو بعد سياسي.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومبايعة أبي بكر الصديق للخلافة كان ذلك الأمر الذي عارضته بعض من القبائل العربية فارتد العديد منهم عن الإسلام، ولم يحتفظوا منه بغير الصلاة وهجوا الخليفة "أبا بكر" مثل ما فعل الحطيئة الذي " كان من الذين ارتدوا رافضين خلافة الصحابي الجليل أبي بكر الصديق ولم يقتصر موقفه على الرفض فقط بل

[1]–محمد برُّونة، شعر الصعاليك، قراءة في المتن، مجلة إنسانيات،1 ماي 2012 .https://journals.openedition.org

[2]–حسين الجداونه، حركة النقد الأدبي (حتى أواخر القرن الثالث الهجري)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص73.

هجا الصديق وحرض قومه عليه"[1]، كما نجد الرفض السياسي في عهد علي كرَّم الله وجهه في شعر الخوارج " لما بويع علي بن أبي طالب وقع خلاف سياسي شديد في شأن الخلافة، إذ اتهم علي بقتل عثمان بن عفان، فخاصمه ابن الزبير تشد أزره عائشة زوج محمد، وقام في وجهه معاوية بن أبي سفيان والي الشام يريد الانتقام لأسرته ويطمع في الرئاسة العليا... وانقسم العرب أحزابا: فمنهم من ناصروا عليا، ومنهم من ناصرو معاوية، ومنهم من خرجوا على هذا وذاك من أجل التحكيم وسموا خوارج"[2] فاتهموا علي رضي الله عنه بالكفر لموافقته على التحكيم وثاروا عليه وعلى مواليه.

وكانت هذه اللبنات الأولى لظهور الأحزاب السياسية وبوادر ازدهار الشعر السياسي.

3 _ في العصر الأموي:

عرف الشعر السياسي عموما ازدهارا كبيرا في هذا العصر بظهور الأحزاب السياسية بعد قتل الإمام علي رضي الله عنه وتولي معاوية بن سفيان الخلافة، احتكر الأمويون على الحكم وقصروه عليهم وحدهم وجعلوا الخلافة ملكا وراثيا " إلا أن الاحتكار الأموي للملك دون سائر قريش أشاع في العرب موجة استياء، فانقوا أحزابا وشيعا، وشبت بينهم الفتن"[3] هذا التسلط والخروج عن تقاليد الإسلام بتأريث الحكم تسبب في تذمر العرب والموالي والكثير من الشعراء وثاروا عليهم رفضا لظلمهم واستعبادهم، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر "أعشى همدان" عندما شارك في ثورة الأشعث ضد الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان قائدا في الجيش الأموي "وقد شارك في هذه الثورة مشاركة فعلية، ووقف منها موقفا فنيا فيما أنشده من شعر ، إذ كان شديد التحريض في تلك الثورة على الحجاج وانطلق ينشد الأشعار في

---

[1]–محمد شمروخ الدين والينسون، من الأوراق السرية لمسلم، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2016، ص143.

[2]–حنّا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص210–211 .

[3]–المرجع نفسه، ص212.

مدح ابن الأشعث تارة وفي هجاء الحجاج تارة أخرى"[1] فقد عرف هذا العصر فتنا كثيرة أشاعها معاوية بن سفيان كلها تهدف إلى الحفاظ على الحكم، وامتدت الفتنة بعد وفاته فاشتد معها الصراع بين الأحزاب إلى أن سقطة الخلافة الأموية بالشام على يد العباسيين.

استحدث الشعر السياسي حيث كان لكل حزب شعراؤه يدافعون عنه فيهجون الأحزاب المعادية لهم "وصار في العهد الأموي وسيلة لإذاعة المحامد والمآثر وتأييد الأحزاب السياسية والنعرات القبلية، تسلح به الشعراء لإعلاء شأن أحزابهم وسلق خصومهم".[2] فأصبحت السياسة مهمة الشاعر الوحيدة حينها ، وبعد أن سقطت الخلافة الأموية بالشام استمر الشعر السياسي مع خصومهم العباسيين ولم يتوقف.

4_ في العصر العباسي:

هذا العصر هو عصر ازدهار، وذلك لانفتاح الدولة العباسية على باقي الحضارات مما أدى إلى دخول أجناس أخرى للإسلام من فرس وأتراك وهنود إضافة إلى بلاد الأندلس فعاملتهم العرب على أنهم أتباع وأقل قيمة منهم، فظهر الرفض السياسي في العصر العباسي في شعر الشعوبيين الذين رأوا أنهم أفضل من العرب والأحق منهم بالحكم لأنهم كانوا أكثر منهم تحضرا ودخلوا الإسلام بأعداد كبيرة وقد شاركوا مع العباسيين والشيعيين في الحرب ضد الأمويين ليستولي العباسيون على الحكم مما أدى إلى ازدراء العرب عند الشعوبية، ومن شعرائهم نذكر أبو نواس وبشار بن برد ، كما نجد الرفض أيضا في شعر دعبل الخزاعي الذي اشتهر بهجائه اللاذع لخلفاء العباسيين ودفاعه عن المظلومين وعن أهل البيت.

[1]–عائض القرني، قصائد قتلت أصحابها، مكتبة العبيكان، الرياض، جدة، د ط، 2009، ص75

[2] حنّا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص219.

5_ في العصر العثماني:

لقد كان عصر الانحطاط حيث " زالت في هذا العصر كثير من الأشياء التي تنهض بالشعر وتحمل أصحابه على الإجادة، فالملوك والسلاطين أعاجم لا يعنون إلا في النادر بتشجيع الشعراء، وتقريبهم إليهم وإغداق الخير عليهم فعمل هؤلاء على كسب معيشتهم عن سبل الحرف والصناعات فكان بينهم الجزار والدهان والكحال...و قلت دواعي اللهو في جو الاضطراب السياسي وصرامة العيش"[1]، فبعدما استولى العثمانيون على جل البلاد العربية وساد الأمن وأتيح لهم الحكم حاولوا جاهدين نشر ثقافتهم ولغتهم التركية ففسدت ملكة اللسان العربي، لينشغلوا بعدها بالأحداث السياسية والعسكرية فأهملوا الأدب وهمشوه لاهتمامهم بالسياسة والأمور الدينية، فتصلبت القرائح، فأضحى من الصعب إيجاد شاعر مجيد أو كاتب أديب، وقد ضعفت ظاهرة الرفض السياسي لأن الشعر السياسي في هذا العصر اقتصر على تأييد لسياسة الدولة العثمانية في حربها ضد الأوروبيين والتتار والمغول وتميزت أشعارهم بالتنميق اللفظي والزخرفة.

6 _ في العصر الحديث:

ارتبط تطور الشعر السياسي بتطور البلاد العربية وأحداثها السياسية" لو تتبعنا الشعر السياسي منذ بواكير النهضة الحديثة التي بدأت معها مرحلة الصراع الفعلي بين القوى الرجعية الدخيلة المتمثلة في حكومة العثمانيين وبين قوى الشعب الذي أخذ يتطلع للتحرر وإلى حياة أفضل، لرأينا أن هذا اللون من الشعر يمثل المجال الأوسع بين أغراض الشعر الأخرى التي طرقها الشعراء إبان تلك الحقبة"[2] فهو امتداد للتحولات السياسية فبعد عصر

[1]–حنّا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مرجع سابق، ص862.

[2]_ عربية توفيق لازم، حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث، مطبعة الإيمان، بغداد، العراق، ط1،1971، ص121.

الانحطاط والحروب التي شنها الغرب على الدولة العثمانية الأمر الذي جعلها تتراجع اقتصاديا وسياسيا حيث انفصلت ولاياتها فتفككت الإمبراطورية العثمانية.

وكباقي العصور السابقة عرف العصر الحديث الشعر السياسي "المحور الأول هو الدعوة إلى مكافحة الاستبداد العثماني، والمحور الثاني هو الدعوة إلى بعث كيان الأمة العربية واسترداد مجدها ثم الدعوة لتوحيدها"[1]، بالإضافة إلى النهضة العربية بعد احتكاك لبنان بالغرب وحملة نابليون بونابرت على مصر، كل هذه الأحداث مهدت للنهضة الأدبية في القرن العشرين، فكان اقتران الرفض بالشعر العربي أكثر بروزا في العصر الحديث وذلك نتيجة الظروف السياسية التي عرفها العالم العربي من غزو واحتلال وما أنجر عنه من ظلم وهتك للحقوق واستعباد وتسلط وتجويع وكل أنواع القهر، فتبلور الوعي الوطني وتولد لدى الشعوب حب الاستقلال والتحرر.

فعبر الشعراء في شعرهم عن هذا الواقع بالرفض والثورة والتمرد عليه وظهور الروح القومية لدى العرب وانغماسهم في قضايا العصر، فأصبحت القصيدة مجالا رافضا للواقع يصور فيها الشاعر تمرده وثورته على الأوضاع القائمة.

6_ الرفض عند الشعراء العرب المعاصرين:

فإذا أتينا للمحطة المعاصرة وهي آخر محطات في تاريخ شعرنا العربي والتي تمتد من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى المرحلة الراهنة، وقفنا على حقيقة مفادها أن جل الشعراء المعاصرين الذين عرفتهم الساحة الثقافية العربية كانت لهم نصوصهم (الرافضة) التي اتسمت بتمردها وحدة موقفها واقترابها من واقع الأمة السياسي وجراحها النازفة ولعل من أشهر من عرف بالرفض السياسي : نزار قباني ، محمود درويش ، احمد مطر ، مظفر النواب ..وغيرهم.

[1] _ المرجع السابق، ص121.

أ_ الرفض السياسي في شعر نزار قباني:

هناك شعر يبقى حياً لا يموت، ذلك أن أصحابه وضعوا بصمة إبداعهم وخلدوا أعمالهم وأسمائهم ومن بينهم نجد "نزار قباني" حيث "ولد الشاعر الكبير نزار قباني في مدينة دمشق عاصمة سوريا بتاريخ 21 مارس عام 1923م في أسرة من أصل تركي واسم عائلته الأصلي آقبيق حيث قدم جده من مدينة قونية التركية ليستقر في دمشق، عمل أبوه في صناعة الحلويات وكان يساعد المقاومين في نضالهم ضد الفرنسيين في عهد الانتداب الفرنسي لسوريا، عمه أبو خليل القباني رائد المسرح العربي ومن أوائل المبدعين في فن المسرح العربي"[1]، كبر نزار وترعرع منذ طفولته في أسرة أدبية وثورية ووسط سياسي عايش المقاومة ضد المستعمر الفرنسي.

درس نزار بين عامي(1930-1941) في مدرسة الكلية العلمية الوطنية التي كانت مملوكة في وقتها لصديق والده "أحمد منيف العايدي"، تابع نزار قباني دراسته في جامعة دمشق في كلية الحقوق وتخرج منها عام 1944م، التحق بعدها بالسلك الدبلوماسي الذي مكنه من رؤية أوروبا وزيارة عدة عواصم منها: القاهرة أنقرة، لندن، مدريد وبكين. ليترك بعدها هذا المنصب في سنة 1966 وينصرف لكتابة الشعر والتفرغ له. كما أسس في بيروت دارا للنشر تحمل اسم "منشورات نزار قباني" سنة 1967م.

تعد أعمال نزار قباني الشعرية بصمة في تاريخ الأدب العربي والعالمي وله العديد من الدواوين الشعرية منها: كتاب الحب، ومئة رسالة حب وقصائد متوحشة وأشعار خارج القانون وإلى بيروت الأنثى مع حبي وأشهد أن لا امرأة إلا أنت وكل عام وأنت حبيبتي، توفي في لندن 30 نيسان عام 1998 ودفن في دمشق.

[1]-محمد بكري، نزار قباني- سورية، موقع اللغة العربية، الخميس 29سبتمبر 2011، https://www.langue-arabe.fr

كانت بدايات "نزار قباني" مع الشعر في سنوات مراهقته، وصدر أول ديوان له سنة 1944 بعنوان "قالت لي سمراء" وكان طالبا في كلية الحقوق، أما بداياته مع الشعر السياسي فكانت مع نكسة 1967 عند هزيمة الجيوش العربية(مصر، سوريا، الأردن) في حربها ضد الصهيون الإسرائيلي والخسائر المادية والبشرية الهائلة التي خلفتها في صفوف الجيوش العربية وفي عتادها الحربي.

لقد كان لشعره بدايات أولى و"إذا بحثنا عن الجذور وتتبعنا البدايات الشعرية وانطلاقة المد الوطني لدى نزار فباني وجدنا أن بذور الشعر الوطني عنده قد تم غرسها عام 1954م وأن الإرهاصات الأولى للحس الوطني قد جاءته عن طريق والده توفيق قباني (الحلواني) الذي فتح بيته للمقاومة الوطنية ضد الفرنسيين وكان منزله ملتقى للثوار ثم التحق نزار بمدرسة الحقوق وهي مصنع الساسة والمناضلين ثم عمله في السلك الدبلوماسي فور تخرجه وارتباطه بشكل مباشر بالسياسة والسياسيين ولكن كل ذلك لم يحرك ساكنا في نزار قباني ولم يشكل عنده الحافز الملح ولا الدافع القوي لكي يتجه إلى الأشغال بهموم السياسة كتابة وشعرا بشكل فعلي مباشر"[1].فقد انشغل في شعره بالمرأة حيث عدد صفاتها ذكر مفاتن جسدها، تحدث عن جمالها وغاص في تفاصيلها.

كما كتب شعرا يتحدث عن الوطن على غرار بعض القصائد الوطنية التي نظمها الشاعر في 1954م كقصيدة "خبز وحشيش وقمر" و" جميلة بوحيدر" وهذه القصائد لم تلقى اهتماما كبيرا لدى القراء فلم تلفت انتباهه الأحداث السياسية في ذلك الوقت حتى استقلال سوريا وخروج الفرنسيين لم تحرك داخله تلك الروح الثائرة التي أيقظتها أحداث حرب حزيران.

أصدر نزار أول قصيدة سياسية بعنوان "هوامش على دفتر النكسة" بعد نكسة 1967م نقدا للعرب وتقصيرهم وموجهة لجمال "عبد الناصر الرئيس المصري" آنذاك تحمل

[1]–فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، العدد 11، 2008، ج 1، ص5، www.uokufa.edu.

غضبا وهجاء سياسيا عنيفا كانت سببا في منعه من دخول مصر ومنع بث أشعاره، وعلى اثر ذلك كتب رسالة إلى الرئيس جمال عبد الناصر استطاع نزار أن يرجع بها جمال "عبد الناصر" عن قرار منعه دخول مصر، ومكن مجددا من بث قصائده في الإذاعة والتلفزيون المصريين.

بهذا نجد أنه كسر الحاجز بين السلطة والأدب، وهكذا انتقل من شعر الحب والرومانسية الذي نظم فيه كثيرا حتى لقب "بشاعر المرأة" إلى شعر الرفض وكانت هذه بداية رحلته مع الشعر السياسي.

تناول نزار قباني القضية الفلسطينية في شعره والتزم بها وبالقضايا العربية. وتطلع إلى التغيير، فحارب الواقع والحكام بلسانه السليط إذ" يعد شعر نزار قباني السياسي وثيقة أدبية رفيعة المستوى إذ واكب الصراع العربي الإسرائيلي بكل أبعاده، ويحمل رؤية سياسية لاستعادة التراب المغتصب، وتعود أهمية هذه الرؤية لفهم نزار طبيعة العدو التوسعية، فهو يدق ناقوس الخطر ويصرخ ما وسعه الصراخ، وعلى الجانب الآخر يعبر شعره عن آلام الإنسان العربي لاستبداد حكامه وبطشهم بالوطنيين وعن آماله في الحرية والكرامة."[1]

لم يسلم حاكم جائر أو بلد خائن من لسانه، فقام بفضح الأردن في قصيدة "دفاتر فلسطينية" بعد مذبحة سبتمبر 1970م. كما ندد بالسادات وصلحه مع إسرائيل في ديوان "اليوميات السرية لبهية المصرية" وقد "استمر نزار في منهجه الشعري السياسي مهاجما لاذعا شديد اللهجة يعري العرب ويكشف الستار عن خطاياهم وعيوبهم وممارساتهم المبتذلة بأسلوب ساخر وحاد دون أن يغضب منه العرب بل أحبه القارئ العربي واشتدت لهفته على قصائد نزار التي أصبحت مثل المنشورات السرية الممنوعة تقلق الحكام وتقض مضاجعهم وتسبب لهم الأرق وتطير النوم من عيونهم."[2] فقد أثبت نزار أنه عربي حتى النخاع ويحمل

[1]–عبد الرحمان محمد لوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا(دراسة موضوعية)، ص17.

[2]–فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، مرجع سابق، ص4.

راية العروبة ولواء التغيير ويؤمن بالنزعة القومية وهو يرى أن الشعر هو" مخطط ثوري، يضعه وينفذه إنسان غاضب ويريد من ورائه تغيير صورة الكون، ولا قيمة لشعر، لا يحدث ارتجاجا في قشرة الكرة الأرضية، ولا يحدث شرخا في خريطة الدنيا، وخريطة الإنسان"[1]، ولم يكتفي نزار بهجاء العرب والسلطة ورجالها فقط، بل إنه راح يهجوا شعراء السلطة الذين يبيعون أدبهم مقابل المال أو التقرب من السياسيين وأصحاب الحكم وكسب ودهم.

كانت تجربة" نزار قباني" الأولى في الزواج فاشلة بعكس زواجه من حبيبة دربه بلقيس التي وجد فيها حنان أمه، وقال بأنها اعتبرته طفلها الثالث فكانت بلقيس الزوجة والأم معا وكما كانت حرب حزيران نكسة العرب كان مقتل بلقيس نكسة نزار، فكانت فجيعة موتها أثقل من فقده لأمه، فرثاها بقصيدة اختلط فيها الألم بالعشق، والرثاء بالهجاء، وانتفض فيها على العرب وكفر بأمجادهم، تاريخهم وحاضرهم وهجا حكامهم، فكانت نكسة 1967م ومقتل بلقيس أهم نقاط تحول أدب نزار ودخول شعره عالم السياسة والرفض والتمرد.

ب_ الرفض السياسي في شعر محمود درويش:

لا يقل شعر "محمود درويش" قيمة وإبداعا عن شعر نزار قباني وقد "ولد محمود درويش في عام 1941م وتوفي في عام 2008، وهو من أشهر الشعراء الفلسطينيين في العالم العربي، وكان من أهم الشعراء الذين أثروا بشكل كبير في تطوير الشعر العربي الحديث ومن أوائل الشعراء الذين استخدموا أسلوب الرمزية في شعره، ارتبط اسمه بشكل كبير بحبه للوطن والثورة الفلسطينية."[2]

لقد "ولد محمود درويش في قرية البروة بمدينة الخليل، وكانت أسرته من الأسر اللاجئة إلى لبنان إبان الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية في عام 1948م ولكنها سرعان ما عاد مع أسرته إلى أرض الوطن في عام 1949م في قرية أخرى غير قريته التي

[1]–عبد الرحمان محمد لوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا(دراسة موضوعية)، ص92

[2]–نادية راضي، الشاعر الفلسطيني محمود درويش، المرسال، 21 جانفي2015، https://www.almrsal.com.

هدمت في الاجتياح الغاشم للأرض الفلسطينية بعد أن أكمل دراسته الثانوية التحق بالعمل في جريدة الاتحاد والجديد التابعة لصحافة الحزب الشيوعي الإسرائيلي ثم أصبح بعد ذلك مساعد تحرير في جريدة الفجر."[1] وقد قال: " الرصاص الذي انطلق تلك الليلة من صيف 1948 في سماء قرية هادئة البروة لم يميز بين أحد، ورأيت نفسي وكان عمري يومها ستة سنوات أعدوا في اتجاه حرائش الزيتون السوداء فالجبال الوعرة... مشيا على الأقدام حينا وزحفا على البطون حينا، وبعد ليلة دامية مليئة بالذعر والعطش وجدنا أنفسنا في بيت اسمه لبنان"[2].

كانت هذه الليلة بداية حياته كفلسطيني لاجئ ونهاية طفولته. عرف فيها معنى الوطن والحرب، وتذوق طعم المرارة والتغرب. ففي عمر مبكر تبلور لديه الوعي الوطني في مرحلة مبكرة لا يسعه استيعاب كل هذه الأحداث والمصطلحات الجديدة دخل عالم الكبار تعرض لمضايقات كثيرة من طرف الحكومة الصهيونية وإخضاعه للإقامة الجبرية.

وقد "تم اعتقاله من قبل السلطات الإسرائيلية في عام 1961 حتى عام 1972 بسبب نشاطاته السياسية ضد العدوان الإسرائيلي، وبعد انتهاء مدة اعتقاله ذهب إلى الاتحاد السوفييتي ليكمل تعليمه ثم انتقل إلى مصر كلاجئ فلسطيني والتحق بمنطقة التحرير الفلسطينية، وبعد ذلك انتقل إلى لبنان وعمل هناك في العديد من دور النشر التابعة للمنظمة واستقال فيما بعد من منظمة التحرير لاعتراضه على اتفاقية أوسلو، وعد استقالته أنشأ مجلة الكرمل الثقافية".[3] كما تقلد عديد المناصب فقد ترأس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، كما عمل أيضا في مجلة شؤون فلسطين كرئيس تحرير لها، بعد "الاحتلال الإسرائيلي

[1]–المرجع السابق، .

[2]–رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، د ت، ص96.

[3]–نادية راضي، الشاعر الفلسطيني محمود درويش، المرسال، 21 جانفي2015، https://www.almrsal.com.

للعاصمة بيروت، غادرها درويش في عام 1982 وأصبح يتنقل ما بين سوريا وقبرص والقاهرة وتونس وباريس."[1]

كان الفضل في انطلاقة محمود درويش الشعرية يعود للفيلسوف اللبناني "روبير" الذي نشر له قصائد في الملحق الثقافي التابع لجريدة الأنوار التي يترأسها.

كما أقام محمود درويش عدة علاقات مع شعراء آخرين متميزين أمثال (نزار قباني، محمد الفيتوري، فالح الحجبة، ورعد بندر). ثم أصبح بعد ذلك من أبرز أعضاء الشرف في نادي أسرة القلم الثقافي في الأردن.

خلف الكثير من المؤلفات على اختلاف جنسها شعرا ونثرا، من بينها قصائد علت في أفق النجاح واشتهرت محليا، عربيا وعالميا .

انتقل إلى رحمة الله "محمود درويش في عام 2008 إثر إجراء عملية قلب مفتوح في الولايات المتحدة الأمريكية ودخل في غيبوبة فقرر الأطباء انتزاع أجهزة الإنعاش بناءا على طلب توصية أوصاها لهم قبل وفاته وتم دفن جثمانه في مدينة رام الله وحضر جنازته الآلاف من الشعر الفلسطيني بالإضافة إلى شخصيات هامة في السلطة الفلسطينية." [2]

يعد أحد أدباء المقاومة، تناولت أغلب قصائده القضية الفلسطينية فلقب بشاعر الجرح الفلسطيني، تميز شعره بالوطنية وامتزج بحب الوطن وحب الأنثى، واصطبغ منذ الطفولة شعره بالوطنية، فكانت أولى تجاربه الشعرية وهو في الابتدائية وبرز فيه وعيه بقضية وطنه وانتمائه له وكان شعره في هذه الفترة مباشرا مال للتيار الرومانسي واقتدى بشعراء أمثال نزار قباني أما في المرحلة الثانية اخذ شعره طابع الثورية والاهتمام بالقومية العربية وتطور أسلوبه ووظف الدلالات الشعرية والتاريخ والأسطورة والدين أما المرحلة الثالثة فتخلص من الخطاب الإيديولوجي المباشر ودخل في مرحلة الوعي الممكن والحلم الإنساني.

[1]–المرجع سابق.

[2]–المرجع سابق.

كغيره من أبناء القدس عاش حياته لاجئا من بلد إلى بلد فارا ومنفيا. حمل القضية الفلسطينية على عاتقه منذ نعومة أظافره، عاش حياة المنفى أصبح لاجئا في وطنه تغنى شعره بفلسطين التزم بقضيتها وأكد على الهوية العربية.

ونظرا لمضامين شعره السياسية كانت "بعض أشعار محمود درويش تتم ترجمتها محرفة إلى العبرية حيث يتعرض هذا الشعر دائما لهجوم النقاد اليهود باعتباره داعية إلى إثارة الجماهير وعاملا على تدمير الدولة الإسرائيلية ويتحدث محمود درويش عن موقف إسرائيل من الأدب العربي في الأرض المحتلة فيقول: إن الجهل التام بالأدب العربي في إسرائيل ينبع من اعتبارات حسابات سياسية بحتة...فالأدب العربي هو أدب احتجاج على وضع غير عادل، كأي أدب احتجاج آخر في العالم." [1]

"الثورة عند محمود درويش هي رفض للواقع، وإحساس ووعي عميقين بعدم استمرار هذا الواقع، والتسلح بنظرية ثورية ذات محتوى قومي واجتماعي وإنساني والإيمان بإمكانية هذا التعبير."[2]

لقد كانت أشعاره مرآة عاكسة للثورة نجد: " أوراق الزيتون " و" يوميات الحزن العالي " و" شيء عن الوطن ". وكانت منطلقاته واضحة فهو يشارك في ثورة اجتماعية قد توجد الحلول الموضوعية للعرب الباقية والعرب المشردة، تتعمق هذه الثورة في الجذور وتعزز الانتماء، وتقتلع الهجمة الصهيونية فتجاوز هذا الواقع واقع الاغتراب والاستلاب والتشريد والقهر إلى واقع عادل" [3].

---

[1]–رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، مرجع سابق، ص115.

[2]–محمود درويش، شيء عن الوطن، ص 271 – 272، نقلا عن تجليات الهوية في شعر محمود درويش، بوشي عربية– عصدلي خديجة، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة،2015–2016، ص6.

[3]–بوشي عربية–عصدلي خديجة، تجليات الهوية في شعر محمود درويش، جامعة د.مولاي الطاهر، سعيدة،2015–2016، ص6–7.

ج_ الرفض السياسي في شعر أحمد مطر:

ومن بين من تناولوا قضايا سياسية في أعمالهم نجد الشاعر"أحمد مطر" و"هو شاعر عراقي الجنسية ولد سنة 1954م بقرية التنومة إحدى نواحي شط العرب بالبصرة، وهو الابن الرابع بين عشرة إخوة من البنين والبنات وقد عاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي".[1]فقد كان لطفولته بمنعرجاتها المختلفة أثر في أشعاره وعلى اختياره لمضامين قصائده.

خاض تجربة الشعر في سن الرابعة عشرة فنظم العديد من قصائد الغزل، لكن سرعان ما استيقظ وعيه السياسي دخل هذا المعترك من خلال مشاركته بالعديد من القصائد رافضة للوضع السياسي الراهن، فلم يغظ قلمه عن كتابة الحقيقة، ولم يحبس كلماته لتتفجر وهي حبيسة بل أطلق العنان لنفسه ففضفض عن مشاعره المتأججة، تلك المشاعر المشتعلة بوقود الظلم، بحطب القهر فكانت كلماته ألسنة لهب تحرق مسامع تلك الوحوش المفترسة التي لم يرتح لها بال حتى دفعته لمغادرة وطنه. لكن سرعان ما لبث في غربته لم يهدأ له بال فأكمل طريقه في نقد ورفض الوضع السياسي السائد مما أدى إلى صدور قرار بنفيه.

فكل مكافح له سلاح، وسلاح شاعرنا كان القلم يقاتل به بكلمات أحد من السيف، بصوت أقوى من الرصاص لا يخشى قول الحقيقة، لا يغمض له جفن ووطنه يعاني العذاب بكل طريقة .

يقول أحمد مطر:" قصيدتي هي لافتة تحمل صوت التمرد، وتحدد موقفها السياسي بغير مواربة، وهي بذلك عمل إنساني يصطبغ بالضجة والثبات على المبدأ، وعليه فإنني لا أهتم بصورة هذه المظاهر، وكيف تبدوا بقدر اهتمامي بجدية الأثر الذي تتركه، والنتائج التي

[1]–أحمد مطر، الأعمال الكاملة، ص5، نقلا عن شعرية التمرد في الشعر العربي الحديث، عثماني الطيب، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، 2016–2017، ص69.

تحققها"[1]، فقد كانت أشعاره هادفة تريد تجلية حقيقة، تريد تمرير رسالة، تريد تغيير واقع. ويقول أيضا" ليس ما نتوخاه من حرية التعبير هو أن ننفض خير وشر ما في أنفسنا من غضب مشروع أو عقد مستحكمة لمجرد التنفيس من وراء الحيطان... إن ما نتوخاه من حرية التعبير ليس التنفيس السري، بل التنفيس العلني... حرية التعبير الحقة تلك التي نقف فيها على أقدامنا ونسفر عن وجوهنا ونعلن عن أسمائنا لنقول ببساطة ودون خوف لكل من ينتحل هيئة الخليفة: لقد رأينا فيك اعوجاجا فاستقم وإلا قومناك بالسيف عندئذ لن تكون هذه الحرية قد غيرت شيئاً بل ستكون غيرت كل شيء"[2]. فلا خشية للومة لائم ولا رجفة هلع تنتاب نفسه ولا كلمات تريد أن تعبر من خلف حجاب، هي كلمات تعبر عن حرية مغتصبة، هي كلمات تريد أن تَكشِف فلم تتخفى ؟.

فالحديث عن الشاعر" أحمد مطر" ذو شجون، فهو شاعر كبير، ثري بفكره ولغته وصوره، والأهم من ذلك كله موقفه من قضايا أمته، واحترامه لنفسه؛ حيث ألقى بنفسه في فترة مبكرة من حياته في دائرة النار؛ حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فغضب وحزن وتمرد، وأعلن الثورة على كل فساد[3].هذا الرفض هو رفض لسياسة أعجبها طعم لحم البشر سرتها دموع الأرامل راقتها ثياب الأطفال الممزقة، ذاك كان هيامها، فجاء أحمد مطر يحمل سلاحا من قلم، له قدرة أن يدمر أن يفجر بلا خوف من نفي أو موت أو مهجر.

"وليس أحمد مطر في شعره الغاضب والمتمرد إلا ثمرة حية من الإيمان العميق بالأدب الصادق، ورسالة الشعر الحقيقية، التي لا تدور في فلك التبعية، لأنها تتناقض

---

[1]–عبد الرحيم حسن، لقاء مع أحمد مطر، مجلة العالم، لندن، ص5، نقلا عن الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر(محمد فؤاد–ديب السلطان)، ص4.

[2]–الساخر، لقاء موقع الساخر مع أحمد مطر،20–11–2012، 09:06 www.alsakher.com

[3]–الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر، محمد فؤاد–ديب السلطان، ص4.

جوهريا مع روح رسالته الفنية، فالفن العظيم المؤثر الفاعل الملتزم لا يولد إلا إذا كان الفنان حرا، وكانت حريته هذه عميقة في داخله[1]. فالشعر ليس وسيلة لتعبير عن المشاعر فقط، هو أيضا وسيلة سارية المفعول في التغيير والانتفاض ليس من يكتب الشعر يلبي حاجة في نفسه فقط بل أيضا يعبر بها حدود القوانين فكل شيء مباح ، فالقصيدة فضاء كما استوعب سابقا الغزل وعبر عن الحب كما استوعب مشاعر الحسرة والفقد هاهو يعبر عن فقد أخر عن عشق أخر ليس بمرأة ولا جسد بل هوس رجل برائحة تراب أصبح ملوثا بنعال خشنة يسعى لطردها بحبره الأسود.

كلامنا هذا كان عن تجليات الرفض السياسي في الشعر العربي، وفيما يأتي سنتحدث عن تجليات هذا الشعر الذي مد خيوطه ووصل لشعراء الجزائر.

[1]–المرجع سابق، ص4.

II – الرفض السياسي وإرهاصاته في القصيدة الجزائرية:

أ_ الرفض السياسي في الشعر الجزائري الحديث:

كانت البداية الفعلية للشعر السياسي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى وبعد ظهور جمعية العلماء المسلمين والإصلاحات التي جاءت بها على الصعيد الاجتماعي والثقافي والديني، فمنذ بداية الاحتلال الفرنسي عرف الأدب عموما تراجعا كبيرا بتراجع التعليم والإمكانيات المادية والثقافية ووسائل النشر ويقول في ذلك أبو القاسم سعد الله" يزدهر الشعر عادة بازدهار التعليم ووسائل النشر والحوافز والنقد، غير أن هذه جميعا كانت منعدمة تقريبا قبل 1920"[1]، ويتابع " قد يكون من التناقض أن نتوقع شعراء يظهرون في بلاد سيطرت عليها الأمية طيلة سبعين سنة تقريبا وتحت احتلال عنصري بغيض، فمنذ وضع الفرنسيون أيديهم على الأوقاف الإسلامية وانهمكوا في هدم المدارس والمساجد وتشريد العلماء والطلبة"[2].

فالشعر ارتبط بالأوضاع السياسية والاجتماعية والتعليم " ولا شك أن الذين ملئوا الفراغ هم شعراء الزجل (الملحون). فهم الذين سجلوا الملاحم، (....)أما القطع الباقية من الشعر الموزون فلا تكاد تخرج عن مدح بعض الفرنسيين مثل نابليون الثالث أثناء زيارته للجزائر –1865،1860– وتهنئة بعضهم بعيد الميلاد"،[3] والتي تنسب إلى شعر المناسبات أكثر منها إلى الشعر السياسي لولا أنها قيلت في شخصيات فرنسية، فالشعر في هذه الفترة كان ضعيفا لانحطاط مستوى التعليم وسوء حالته التي اقتصرت على بعض المدارس الرسمية والزوايا التي تعمل على تعليم القرآن ومبادئه وهذا ناجم عن سياسة الاستعمار

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ج 8، ص193.

[2]–المرجع نفسه، ص193.

[3]–المرجع نفسه، ص194.

الهادفة لضرب الهوية العربية والثقافة الإسلامية وانحطاط الشعر نتيجة حتمية لما كانت تعانيه الجزائر من اضطهاد ناجم عن الاستعمار الفرنسي ثم عرف الشعر بعضا من التطور في الفترة بين 1881 إلى 1919 ووجد متنفسا مع بروز الصحافة وانتشار التعليم ونظم فيها الشعراء الشعر السياسي" لقد جرب الشعراء خلال هذه الفترة المذكورة كل أنواع الشعر تقريبا، الشعر السياسي والاجتماعي والصوفي والغزلي والمدح"[1]، فكانت مرحلة ممهدة لظهور الشعر السياسي.

يعد ما قبل 1920 فترة خمول نتيجة الاضطرابات السياسية المارة على البلاد ونظام الاستعمار ومنهجه المطبق عليها لتحقيق هيمنته في شتى المجالات وتمخض عن هذا نهضة فكرية واجتماعية ووطنية، كانت بداياتها مع الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925 التي مست جميع المجالات وكانت في بدايتها اجتماعية دينية لتشمل بعدها الحياة السياسية، فَصِلة النّهضة الأدبية في الجزائر بالحركة الإصلاحية جد وثيقة فهذه الأخيرة ساهمت في تنوير الشعب الجزائري وبلورت وعيه السياسي والوطني "وكان الشرق العربي مؤثرا حيويا في اتجاه الأدب الجزائري كما كان مؤثرا حيويا في الاتجاهات السياسية والإصلاحية"[2]، وذلك بعد عودة بعض الأدباء الذين درسوا في المشرق، عادوا معبئين بالفكر التحرري فتم إنشاء جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس في 1931 بالإضافة إلى مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية إلى جانب فرنسا هذا الأمر الذي سمح لهم بالاطلاع على التطورات الأدبية والسياسية في المشرق، والتيار الذي كان غالبا في هذه الفترة هو التيار المحافظ ولم يعرف شعر هذه الفترة التجديد إلا في الأغراض فعرف الفخر ونحى الشعر منحا وطنيا وشاع الشعر السياسي القومي حيث

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص195.

[2]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007، ص25.

أن" مفدي زكريا قد أدخل في الخطاب الشعري، سيما بعد 1956 جلجلات الثورة وقعقعات السلاح والتمرد العاطفي لكي يعبر عن إيمان صادق بمستقبل الجزائر الحرة"[1]، وهذا يؤكد أن الشعر السياسي كان حاضرا في هذه الفترة بقوة ومن أهم المؤثرات على الشعر الوضع السياسي والتضييق الممارس على الأدباء والشعراء والممارسات القمعية المطبقة عليهم "تكلم الشعراء فهيجوا الحماس وحركوا كوامن النفوس وتغنوا الشعراء بالوحدة والنضال في سبيل الوطن"[2] (ص 41 ن م) فالواقع السياسي كان مادة خصبة للشعر الجزائري وكان بعدها الثورة المجيدة التي هزت العواطف والمشاعر وفتحت أمام الشعر آفاقا واسعة فتغنى الشعراء بالوطن والحرية وسجلوا انتصاراتهم وخلدوها وهذا يدل على أن أغلب موضوعات الشعر الحديث كانت وطنية ثورية وإصلاحية .

أما مرحلة ما بعد الاستقلال فقد عرف فيها الأدب عموما نوعا من الركود وهذا ناجم عن غياب المحفز والذي كان في السابق هو الثورة والاستعمار والصراع، إلى جانب هذا فقد انشغل الجزائريون في إعادة بناء الجزائر المستقلة وتشييدها والنهوض بها بعد الخراب الذي خلفه المستعمر وانصرف أغلب الأدباء إلى إتمام دراساتهم.

وبعد هذه الفترة تأتي مرحلة أخرى ظهر فيها رفض سياسي في الشعر الجزائري المعاصر.

ب – الرفض السياسي في الشعر الجزائري المعاصر:

يعتبر الأدب الجزائري آلة مصورة وراصدة لحياة الشعب وللحوادث عبر الزمن ومرآة عاكسة لمراحل تاريخية واجتماعية هامة، ساير مختلف التطورات والأحداث.

تعد فترة السبعينات فترة ازدهار للأدب والثقافة نظرا للسياسة التي طبقتها حكومة بومدين، فقد عملت الدولة على تشجيع اللغة والثقافة والتعليم إلا أن هذا لم يكن حال الشعر

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص199.

[2]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص41.

السياسي إبان تلك الفترة فقد عانى من ركود ملحوظ راجع إلى السياسة القمعية والحكم الديكتاتوري ونفي كل من يفكر أن يعارض نظام بومدين ومن الشعراء الذين قام بومدين بنفيهم شاعر الثورة "مفدي زكرياء" مات منفيا في تونس بسبب خلافات سياسية بينه وبين نظام الرئيس هواري بومدين"[1]

مع بداية ثمانينات القرن الماضي تم تسجيل نوع من الانفراج والانفتاح السياسي فأضحى المثقف قادر على التعبير عن رأيه بحرية دون أي قيود تكبله، وارتبط تطور الأحداث السياسية بالأحداث الاقتصادية بعد سقوط النظام الاشتراكي وتأثر الجزائر بالأزمة الاقتصادية وانتشار الفقر والبطالة كل هذا أدى إلى ظهور أحداث أكتوبر 1988" مرحلة ما بعد أكتوبر 1988 هي(ظروف تاريخية جعلت الجزائر تعرف إحدى أخطر الأزمات التي لم تواجهها من قبل)... وأنها كانت (تحت طائلة فراغ مؤسساتي مقلق وعرضة لاختناق اقتصادي وهيكلي خطير، وتواجه وضعا اجتماعيا جد مزري تحت تأثير إرهاب دنيء وشنيع، وفي محيط دولي جد انتقائي وقاسي للغاية ذلك هو الوضع الدقيق الذي كان سائدا)"[2].

كل هذه الأسباب ولدت التعددية الحزبية والكيانات السياسية وصراع الإيديولوجيات بين التيار الإسلامي والتيار الشيوعي، وكان إلغاء الانتخابات بعد فوز الحزب الإسلامي السبب الذي فجر الأزمة أو ما يعرف بالعشرية السوداء.

تزامنت هذه الصراعات ظهور بعض الأقلام كالجلالي اليابس وأبو بكر القايد والطاهر جاووت والتي رفضت الوضع السائد وانتفضت في وجهه فبرز الشعر السياسي بقوة وقد كان بمثابة وثيقة تقريرية لتلك المرحلة وسجل تاريخ تلك الحقبة "بقيت بعض الأقلام الجزائرية

[1]–إعادة الاعتبار إلى شاعر الثورة الجزائرية، صوت ultra،14 أغسطس 2017، https://www.ultrasawt.com .

[2]–عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الجزائري المعاصر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص14.

تقاوم هذا الفكر المتطرف تصريحا أو تلميحا، وهي التي كانت مهددة في حياتها حتى داخل بيوتها التي ضاقت جدرانها بأصحابها، في بلد أودت الأزمة الأمنية فيه بحياة آلاف الأشخاص ".[1]

مع دخول الألفية الجديدة وتطبيق نص المصالحة الوطنية أصبح الحديث عن العشرية السوداء في النصوص الشعرية والأدبية نوع من الطابوهات يمنع تجاوزه والحديث عنه فقد مرت هذه الفترة بنوع من الاستقرار السياسي والأمن" تنص المادة 46 من ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي يسمح بعودة المتشددين إلى المجتمع في حال تخلو عن العمل المسلح، أنه يعاقب بالحبس من ثلاث إلى خمس سنوات، وبغرامة من 250 ألف إلى 500 ألف دينار جزائري لكل من يستعمل، من خلال تصريحاته أو كتاباته أو أي عمل آخر، جراح المأساة الوطنية، أو يعتد بها للمساس بمؤسسات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية"[2].ليعود بعدها الشعر السياسي بموضوعات مستحدثة تحاكي المرحلة فتمحورت جل موضوعاته عن الفساد والنهب واحتكار الواجهة السياسية لمصلحة حزب واحد (جبهة التحرير الوطني).

ج_ نماذج عن شعراء الرفض في الجزائر:

أ. _ الرفض السياسي عند مفدي زكريا:

شاعر الثورة الجزائرية، اسمه الكامل مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح، ولد ببني يزقن عام 1913م بالجنوب الجزائري، التحق بالمحضرة لحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الدين الإسلامي، ولما بلغ السابعة من عمره انتقل إلى مدينة عنابة للالتحاق بأبيه، فدخل المدرسة الابتدائية بمساعدة والده، وفي عام 1924م أرسله والده إلى تونس مع البعثة العلمية الميزابية

[1]–عبد الحفيظ سجال، كيف تشكّلنا الحرب؟ أدب الاستعجال: الكتابة في عشرية الجزائر السوداء، 4 مارس 2018، https://manshoor.com.

[2]–المرجع نفسه .

فدرس بمدرسة السلام القرآنية لمدة سنتين، حيث أتقن جيدا اللغتين العربية والفرنسية كما اطلع على العلوم الحديثة. [1]

توفي المجاهد وشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا في الثالث من رمضان عام 1397هـ الموافق ل17 أوت 1977 بتونس بعد سكتة قلبية، كان في لقاء حميمي مع بعض المجاهدين القدامى في حزب الشعب الجزائري، وأثناء الثورة، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بوادي ميزاب مغطى بالعلم الوطني، ودع الحياة دون أن يرى حلمه المتمثل في مغرب عربي موحد ولم يرى إلا استقلال بلدانه والجزائر خاصة[2].

ترك إنتاجا شعريا ونثريا موزعا ما بين المطبوع والمنشور في المجلات، ففي مجال الشعر صدر له ديوان "اللهب المقدس" والديوان الثاني الذي صدر بعنوان تحت "ظلال الزيتون" إضافة إلى "إلياذة الجزائر."

وتكمن أهمية الشعر عند مفدي زكرياء كونه مارس العمل النضالي، وواكب الثورة في كل مراحلها وتطوراتها السياسية، فغدا شعره وثيقة حية سجلت التاريخ مدة نصف قرن من الاستعمار، وأوضح فيه موقفه الرافض للاستعمار الفرنسي، ومن القضايا التي اهتم بها الشاعر القضية الفلسطينية، التي تحتل مكانة في قلب كل عربي وجزائري، فكان من شعراء الجزائر الذين دافعوا في شعرهم عن القضية واعتبروا ضياع فلسطين انتهاك لحرمة العرب.

ب. الرفض السياسي عند عز الدين ميهوبي:

من الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين عبرت أشعارهم عن مواقفهم الرافضة للواقع نجد:"عز الدين جمال الدين ميهوبي شاعر جزائري ولد عام 1959م في عين الخضرة–ولاية

[1]– التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، دون طبعة، دون سنة، ص 36، نقل عن مهيدي ربيعة، القيم الجمالية في شعر مفدي زكرياء، جامعة مستغانم،2014–2015، ص9.

[2] – المرجع نفسه،ص10.

لمسيلة بعد أن أنهى دراسته في الكتّاب ودرس الإعدادية عام 1975م، حصل على البكالوريا عام 1979م درس الفنون الجميلة والآداب، تخرج في المدرسة الوطنية للإدارة عام 1984م عمل بالصحافة منذ عام 1986م ورأس تحرير جريدة الشعب حتى عام 1992م، أنشأ مؤسسة إعلامية وأدار الإعلام والبرامج المتخصصة في التلفزيون الجزائري، وهو عضو منتخب في البرلمان الجزائري 1997م ممثلا لحزب التجمع والديمقراطي، تولى رئاسة اتحاد الكتاب الجزائريين 1998م"[1].

وهو وزير الثقافة السابق في عهد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، بالإضافة إلى أنه شاعر وأديب فهو أيضا سياسي وجده محمد الدراجي من معيني الشيخ محمد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين، كان جده قاضيا أثناء الثورة التحريرية ووالده جمال الدين مجاهد وإطار متقاعد، فهو من عائلة لها بصمتها في الثورة التحريرية وفي الجهاد ضد المستعمر.

بالرغم من كل المناصب التي اعتلاها إلا أنه لم يتخلّ عن الكتابة ولم تصرفه المناصب الوزارية والإدارية عنها، فهو كان شاعرا سياسيا ثائرا ورافضا انفتح على الهم السياسي، نشأ في الثمانينات والتسعينات وعايش أحداثها والتي قال عنها في حوار له مع زاهي وهبي في برنامج بيت القصيد حين سأله عن ما جاء في شعره من حوار بين الحياة والموت وعن ما إذا كان لديه قلق وجودي ليجيبه قائلا: "هذا مرتبط أساسا بالتجربة التي عشناها في مرحلة التسعينيات في الجزائر، كانت مرحلة صعبة ومرة"[2]

ويتابع كلامه بقوله: "العشرية السوداء والحمراء ويمكن أن نطلق عليها كل الألوان لأن الفجيعة أصبحت فيها مسألة ممتهنة، أي نفقد يوميا الكثير من الأحباء ومن الأعزاء ومن

[1]–رفعت علان، الشاعر عز الدين ميهوبي (الجزائر من دمعي ودمكم)، الرأي، الأحد 20 مارس 2011، https://alrai.com.

[2]–زاهي وهبي، عز الدين ميهوبي–كاتب جزائري، برنامج بيت القصيد، الميادين، 18 شباط 2014، 19:30.

الكتاب والمثقفين(...) إن هذا الموت يحفر فينا مهما حاولنا أن نتخلف من أثره فإنه يبقى هذا الألم كامنا فينا"[1]

شهد شعره حضورا مكثفا للأحداث السياسي والواقع المأساوي آنذاك وله الكثير من الأعمال الشعرية التي تناولت الأوضاع السياسية موضوعا لها تؤكد أن الشاعر يحمل الروح الثورية وفي قضيته ويأمل في التغيير إلى واقع أفضل.

ولد الشاعر في عصر الثورة وعايش أهم التطورات السياسية التي مرت بها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، تأثر كغيره من أدباء عصره بفترة العشرية الحمراء كما يصفها البعض والتي تعد أهم وأصعب مرحلة مرت بها الجزائر بعد الاستقلال أثرت تأثيرا مباشرا في حركة الشعر السياسي.

كثيرة هي الأعمال التي كان اتجاهها سياسيا بارزا فيها ومن أهمها ديوان "كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس " يعتبر هذا الأخير شهادة إدانة للواقع ومحاولة لتكثيف المعانات عبر لغة تراوح بين الإيحاء والمباشرة"[2]، يبدو عنوانه في البداية غامضا لكن بمجرد شرح كل كلمة على حدا يتضح المعنى، فكاليغولا هو إمبراطور روماني اشتهر بدمويته وإهانته للناس وغرنيكا قرية اسبانية تعرضت للتدمير أيام الحرب الأهلية الاسبانية، خلدها بيكاسو في لوحة استخدم فيها لونين هما الأبيض والأسود، أما الرايس فهو حي شعبي تعرض لإبادة قامت بها مجموعة إرهابية عام 1997 والشاعر هنا ربط بين الإمبراطور الجائر والإرهاب وبين مدينة غرنيكا والرايس وجسد وصف تلك المرحلة في ألوان لوحة بيكاسو هذا وإن دل على شيء فهو يدل على أن هذا الديوان هو رصد وتسجيل لتلك المرحلة بكل ما تحمله من أوجاع ودم

[1]–المرجع السابق.

[2]–عبد الغاني خشه، إضاءات في النص الجزائري المعصر، مرجع سابق، ص105.

ودموع " ظهر في بعض أعمالي، في رواية التوابيت وخاصة في عمل كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس الذي حاولت أن أتمثل فيه حالات الوجع وحالات الموت بلغة بسيطة"[1].

ج_ الرفض السياسي عند يوسف وغليسي:

"من مواليد 1970م بمدينة سكيكدة الساحلية شرق الجزائر–روسيكادا قديما– أحرز البكالوريا عام 1989م والليسانس عام 1993 وفاز بالدكتوراه عام 2005م عمل صحفيا في الإعلام المكتوب ليترك الصحافة ويشتغل أستاذ لغة عربية بجامعة قسنطينة"[2].

كان له زاد معرفي كبير لمع في الحياة الأدبية ليكتب العديد من الكتب والأشعار كما عرف برفضه السياسي الذي خصص له ديوان "تغريبة جعفر الطيار" تناول هذا الأخير فترة التسعينات للجزائر فعبر فيها عن الواقع السيئ الذي عاشته الجزائر في العشرية السوداء 1990–2000.

شرح في قصائده شدة إحباطه وغربته ومرارته فكانت آدابه تحيلنا إلى واقع الشاعر وواقع الشعر العربي الجزائري التي عانت الاستبداد والظلم من حكامها فشعره السياسي كان منكسر الحال يوحي بالظلمة في النفس ومرارة الحال التي يتجرعها القلب منطلقا من الغربة والموت والغياب فجعلها تصب في قالب الغربة وأخبار عن معاناة الواقع تحت وطئه السيطرة وزمن الموت والفتنة الضياع العذاب أوجاع آلام[3].

فصب في شعره كل ما اختلج في نفسه رافضا للموت المجازي والتلاشي فهي تجربة معاصرة لكل همومها مستمدة من عمق روح الواقع فقد حمل شعلة الشاب الجزائري المثقف المتفائل ببناء مجتمع أفضل ومستقبل مزهر متمردا على كل طاغية وظالم فجاء شعره ثوران

---

[1]–زاهي وهبي، عز الدين ميهوبي–كاتب جزائري، مرجع سابق.

[2]- https://www.arabwarldbooks.com .

[3]–بتصرف، نجيب بوشارب، الدلالية في ديوان تغريبة جعفر الطيار ليوسف وغليسي، جامعة تلمسان، 2013–2014، ص 45–50.

للأرواح المجروحة التي تنزف دما وألما، يبحث عن التغيير والتجديد والتحول ورفض ما هو سائد وموجود.

الفصل-التطبيقي

I_ تجليات الرفض السياسي في قصيدة "بيان ترشح":

نظم الشّاعر عيسى لحيلح قصيدته بيان ترشح سنة 2014، كردّ فعل عن ترشح الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة للعهدة الرابعة في الانتخابات الرئاسية لنفس السنة، جاءت كاعتراض على هذا الترشح الذي بدا للشاعر مهزلة وتلاعبا بمصير الأمة، وغير منسجم مع ما تقتضيه مصلحة البلاد العليا وإضافة إلى الغموض الذي طبع تلك المرحلة " إذ جرت في البلاد _في ربيع عام 2014_ انتخابات رئاسية، سبقها جدل حول رغبة عبد العزيز بوتفليقة في الترشح لولاية رابعة. وقد فعلها في النهاية"[1]، وإعادة السيناريو في انتخابات 2019 دليل على استشراف الشاعر لهذه المرحلة .

تحمل القصيدة كثيرا من الاستهزاء والاستغراب نظرا لما آلت إليه صحة الرئيس وعجزه عن أداء مهامه كراعٍ أول للبلاد، " فهو لا يعقد مجلس الوزراء إلّا نادرا، ولا يخاطب الجزائريين إلّا عن طريق رسائل يقرأها نيابةً عنه مستشار بالرئاسة مكلّف بقراءة خطب الرّئيس. وتوقف خروج بوتفليقة إلى الميدان لمتابعة مشاريع التّنمية التي تعهّد بها خلال حملاته الانتخابية، ويؤدّي هذا النشاط بدلا عنه رئيس وزرائه الذي يملك صلاحيات محدودة جدا تمنعه من اتخاذ القرارات الهامة"[2]، مما يثير شكوك حوله وحول مرافقيه وأتباعه ومواليه الذين يصرون على ترشحه رغم رفض أغلبية الشعب، وهي دليل على أن المتحكّم في دواليب السّلطة مجموعة متآمرين وخائنين همهم الأكبر البقاء في الحكم وتسيير مصالحهم على حساب المصلحة العليا للوطن.

[1]–بوعلام غمراسة، أحداث العام 2014: الجزائر.. الدستور مؤجل، الشرق الأوسط نشر في الموقع بتاريخ 3 جانفي 2015 http//www.m.aawsat.com اطلع عليه في 23.6.2019 على الساعة 19:30

[2]– المرجع نفسه.

جاءت القصيدة كصرخة رفض لكل ما يحدث في هته المرحلة، واستغل هؤلاء المتآمرون خوف الشّعب من مناهضة هذا الترشح أو رفضه نظرا لما عانى من ويلات فترة التسعينات التي كانت تحمل أحداث دامية ومأساوية راح ضحيّتها أكثر من مائتي ألف جزائري بين قتيل وجريح ومفقود، ومخلفاتها من خراب المؤسسات وتشتت العائلات" واللاّفت في هذا الاقتراع أن أبرز المترشحين فيه، وهو الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، غاب عن حملته الانتخابية، فقد خاضها بدلا عنه قادة أحزاب الموالاة الذين دعوا الجزائريين إلى التجديد للرّئيس، وإلّا فسيكون مصير البلاد الفوضى التي تعيشها اليوم ليبيا وسوريا !! ونشأ عقب الانتخابات أكبر تكتل سياسي معارض منذ الاستقلال"[1] ويعدّ هذا تهديد بالرجوع إلى العشرية السوداء.

يقول الشاعر:

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى، عَلِيَّ المَقَامِ، عَظِيمَ الجَنَابْ

أَنَا وَاحِدٌ مِنْ غُمَارِ المَوالِي، وبَعْضِ سَوَادِ السَّوَادِ،

بِكُلِّ البَسَاطَةِ والانْبِسَاطِ أُرِيدُ التَّرَشُّحَ فِي الانْتِخَابْ !

سَتَعْجَبُ مِنِّي كَثِيراً....

وَ تَضْحَكُ مِنِّي كَثِيراً....

[1]–بوعلام غمراسة، أحداث العام 2014: الجزائر.. الدستور مؤجل، الشرق الأوسط نشر في الموقع بتاريخ 3 جانفي 2015 http//www.m.aawsat.com اطلع عليه في 23.6.2019 على الساعة 19:30

و تَضْرِبُ كَفاً بِكَفٍّ وتَزْجُرُنِي قَائِلاً: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب [1]!!

مطلع القصيدة جاء على شكل خطاب مباشر موجه للرئيس، فيه وصف لشخصه وتعظيم وتفخيم يعكس المكانة المتعالية التي يخص الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بها نفسه، ولكنّه وصف يراد به السّخرية، ثمّ يعبر عن رغبته للترشح للانتخابات بالرغم من أنه من عامة الناس والموالية للرئيس مع أنه يرى بأنه أمر يثير العجب والسخرية.

يتساءل الشاعر في الأبيات التالية على لسان الرئيس:

أَمِثْلُكَ أَنْتَ يَقُولُ لِمِثْلِي أَنَا مَا تَقُولْ؟ !

أَعِنْدَكَ يَا ابْنِي وَسِيطٌ قَدِيرْ؟

أَمِيرُ مَطَارٍ، وَبَارُونُ مَرْسَى، وصَاحِبُ مَالٍ وَفِيرْ؟

وَ مُسْتَوْرِدٌ – لَا سَمِعْتَ !– شَعِيرًا إلى بَلَدٍ مِنْ شَعِيرْ؟ !

وَ آخَرُ مُسْتَوْرِدٌ مِنْ فَرَنْسَا لُحُومَ البَعِيرْ؟

أَتُحْسِنُ كَيْفَ تُدِيرُ الأُمُورْ؟

وَ كَيْفَ المَصَالِحُ بَيْنَ المَصَالِحِ دَوْمًا تَدُورْ؟

وَ كَيْفَ تُقَدِّرُ اِبْنَ الوَزِيرْ؟

وَ اِبْنَ الَّتِي والَّذِي لَا أُسَمِّي.؟!.....[2]

[1]–عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك في المطار،دار السناء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ، 2018،ص78.

[2]–المصدر السابق، ص78

هنا يتساءل رئيس البلاد عن جدوى الانتخاب لشخص بسيط وعن مؤهلاته للترشح، مستفهما: "أعندك يا ابني وسيط قدير؟" فحصر كلّ المؤهلات في الوساطة بأصحاب المناصب، والمال، والمتحكمين في دواليب السلطة، والحكم أو تفضيل المصلحة على كل أمر وإتقان المحاباة والتطبيل لكلّ سفير ووزير وكلّ مسؤول فاسد وفيه إشارة إلى التّبعية الاقتصادية لفرنسا وتسييرها الضمني للجزائر، مما يعني أنّه نظام مبني على الفساد ونظام متعفّن وصل إلى أقصى درجات التعفن والانحطاط، وهو موقف الشاعر من هذا النظام وطريقة سيره .

ثم يستطرد في الأبيات الموالية قائلا:

أَيَا وَلَدِي أَضَعْتَ رَشَادَكَ بَيْنَ الجِبَالِ وبَيْنَ الشِّعَبْ !

وَعُدْتَ إِلَيْنَا سَرِيعَ السُّؤَالِ، سَرِيعَ الجَوَابْ

كَأَنَّكَ "دَاوُدُ" أُوتِيْتَ حُكْمًا وفَصْلَ الخِطَابْ !.

فَطَامِنْ قَلِيلاً بُنِيَّ، فَلَسْتَ الَّذِي تَسْتَجِيبُ لَهُ الرَّاسِيَاتُ

وَلَسْتَ الَّذِي لَهُ يَسْتَجِيبُ السَّحَابْ [1]!

فيبدأ بالتّقليل من شأنه واتّهامه بقلة الخبرة والحكمة، والانتقاص من قيمته مشيرا إلى الفترة التي قضاها في الجبل وبأنه لا يملك من الحنكة ما يؤهله لتولي المنصب، والقيام بمهام الرئيس لذلك لا يمكنه حتّى أن يحلم بهذا الأمر فهو ليس من مستحقيه وممن يستجاب له فلا هو النّبي داود الذي أوتي الحكم بأمر من الله عز وجل والّذي تستجيب له الجبال الراسيات، ولست محمد صلى الله عليه وسلم ليستجيب لك السحاب، ثم يجيب الشاعر في الأبيات التالية على نفسه مستفتحا بنفس الاستهزاء الذي ابتدئ به القصيدة :

[1]–المصدر السابق، ص79.

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى، عَلِيَّ المَقَامِ عَظِيمَ الجَنَابْ.

سَأَجْعَلُ شَعْبَ الجَزَائِرِ شَعْبًا سَعِيدًا، وهَذِي الجَزَائِرَ أَيْضًا سَعِيدَهْ

وَأُدْنِي مِنَ الشَّعْبِ كُلَّ نُجُومِ السَّمَاءِ، وأَحْلِبُ كُلَّ الأَمَانِي البَعِيدَهْ.

وَ أَبْسُطُ عَدْلَ السَّمَاءِ كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ، وآوِي مَسَاءً إِلَى بَيْتِ شِعْرٍ وظَلَّ قَصِيدَهْ.

وَ أَفْرِشُ ذِكْرَى عَلَى قَدْرِ رِجْلِيَّ مُسْتَحْلِبًا أُمْنِيَاتِي الَّتِي لَمْ تَعُدْ مِثْلَ حُزْنِي وَلُودَهْ.

سَأَزْرَعُ فِي الشَّعْبِ حُبَّ التُّرَابِ وعِطْرَ التُّرَابِ، وكَيْفَ يُعَرِّي إِذَا حَلَّ جُوعٌ زُنُودَهْ .[1]

يخاطب الرّئيس بكلّ اعتزاز ويعبر عن ما يحمله من أحلام، وطموحات يريد تحقيقها لهذا الوطن وشعبه فيعد بإسعاده، والعمل بجد من أجل نيل الأماني البعيدة، وبسط العدالة، وزرع حبّ العمل في النفوس، وتعليمه فنّ التّصدي للأزمات إذا حلت بالبلاد، وأن يحسن استغلال الأراضي لتحقيق الاكتفاء لبناء وطن بسواعد أهله، ويختم ب" آوي مساء إلى بيت شعر وظلّ قصيده" يخبره بأنه لا يطمع بالتّمسك بكرسي السلطة أو الخلود في الحكم كما يفعلون، بأنه قنوع مكتفي بعيشته البسيطة وخدمة الوطن، والذهاب به إلى مكانة عليا أقصى أمنياته بعكس أمنياتهم المتزايدة فكلما أخذوا طلبوا أكثر ويكمل في البيت الذي يليه:

فَلَا قَيْصَرُ " الشَّامِ" سَيِّدُهُ مَا دَعَا الطَّامِعِينَ، وأَوْلَمَ لِلطَّامِحِينَ وُعُودَهْ.

وَزَادَ إِلَى طَبَقِ الأَغْبِيَاءِ ثَرِيدَهْ. [2]

[1]–المصدر السابق ، ص79.

[2]–المصدر نفسه، ص80.

وَ هَزْهَزَ بِالسَّيْفِ فَوْقَ الرُّؤوسِ، ونَصَّبَ بِالسَّيْفِ والزَّيْفِ فِيهِمْ يَزِيدَهْ.

وَ أُعْلِنُ فِي النَّاسِ أَنَّ "سُونَاطْرَاكَ" كِذْبٌ، ونَفْطَ الصَّحَارَى سَرَابْ.

فَهُبُّوا ادْفَعُوا عَنْ حُقُولِ الشَّعِيرِ الخَنَازِيرَ وَاسْقُوا بِمَاءِ الجَبِينِ الهِضَابْ. [1]

تحدّث الشّاعر هنا عن أكاذيب النّظام وإسكات الشّعب بالوعود وإلهائه ببعض المشاريع الصّغيرة، وتنصيب الرئيس بسياسة التخويف والترهيب والتزوير وتخويفهم بثورات الربيع العربي وما آلت إليه، ويدعوهم إلى دحض الفساد.

ثمّ يعود مرّة أخرى إلى نبرة التّعجب والاستهزاء الذي سيبديه الرئيس منه ومن أحلامه المستحيلة:

سَتَعْجَبُ مِنِّي كَثِيرًا..

وَتَضْحَكُ مِنِّي كَثِيرًا..

وَتَضْرِبُ كَفًّا بِكَفّ وتَزْجُرَنِي قَائِلًا: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ!..[2]

يعود مرة أخرى في الأبيات التي تليها إلى مخاطبة الرئيس، ولكن بلهجة الرجاء فيقول خذوني إليكم ولو أرنبا للسّباق واصفا نفسه بالأرنب الأعرج الذي لا حول له ولا قوة له والذي لا يشكّل أيّ تأثير أو خطر على سيرورة عملية الانتخاب؛ لأنه وحيد لا يملك عزوة الرفاق

[1]–المصدر السابق، ص80

[2]–عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك في المطار، ص80

أو الإخوة، وقد امتد حلمه في السّعي إلى الإصلاح إلى حلم الإمام المصلح والصحابي الجليل" أبو ذر الغفاري" فيقول بأنه ينشر أفكاره التي لا تلقى قبولا، ويرمز أرنب السباق في هذا السياق إلى أن ترشحه للانتخابات مجرد شكل بلا محتوى ولا معنى، ولا يشكل أيّ فارق في سيرورة الانتخابات وأنه استكمال للصورة فقط، وهذا ما حدث بالفعل في عهد الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة ففي كل دورة انتخابيّة للرئاسيات، تقوم مجموعة من الأشخاص من أهل السّياسة بالترشح مقابل الرئيس يدعونهم إلى ديمقراطية النظام وإقناع الناخب بذلك، مع أن احتمال انتصارهم ضرب من الخيال والمستحيل وحتى أفكارهم وبرامجهم مجرد أفكار تعرض دون استغلال أو فهم.

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى عَلِيَّ المَقَامِ عَظِيمَ الجَنَابِ، رَسُولَ الوِفَاقْ..

خُذُونِي إِلَيْكُمْ ولَوْ أَرْنَبًا لِلسِّبَاقْ!

أَنَا أَرْنَبٌ أَعْرَجٌ يَا رَئِيسُ، وَلَسْتُ مِنَ الصَّافِنَاتِ العِتَاقْ....

خُذُونِي إِلَيْكُمْ، ولَا تَحْذَرُونِي، فَلَا إِخْوَتِي إِخْوَةٌ فِي اشْتِدَادِ الهَجِيرِ، وَلَيْسَ رِفَاقِي رِفَاقْ!

بَقَيْتُ وَحِيدًا أُلَمْلِمُ حُلْمَ "الغِفَارِي" وأَهْتِفُ وَحْدِي مِثْلَ العَبِيطِ،

فَيَضْحَكُ مِنِّي وُجُوهُ النِّفَاقْ!

أُقَسِّمُ جِسْمِيَ لِلْآكِلِينَ، وَلَا آكِلُونَ فَلَحْمِيَ حُلْوُ المَذَاقْ.[1]

[1]–المصدر السابق، ص80.

خُذُونِي إِلَيْكُمْ فَإِنَّ احْتِمَالَ انْتِصَارِي ضَئِيلٌ، وَبِي يُصْبِحُ " الكَرْنَفَالُ" مُثِيرًا،

وَ بِي يَعْرِفُ النَّاسُ أَنَّ الصَّهِيلَ صَهِيلٌ

وَ أَنَّ النُّهَاقَ نُهَاقْ[1]!

ثمّ يصوّر الشاعر نفسه مرة أخرى، ضعفه وقلة حيلته فلا مال له ولا عزة وبالتالي لا خوف منه ولا ضرر وأنّه ليس من طينتهم الفاسدة:

خُذُونِي إِلَيْكُمْ ولَا تَحْذَرُوا، فَجُيُوبِي بِلَا فِضَّةٍ أَو ذَهَبْ !

كَأَنَّ انْتِمَائِي – رَئِيسَ البِلَادِ – لِغَيْرِ العَرَبْ!

بعدها يستحضر الشاعر صورة المسؤول على المال العام _ في الجزائر_ الذي يفترض فيه أن يكون قيِّما ، أمينا، (حفيظا عليما) كالنبي يوسف عليه السلام ولكنه للأسف:

لِأَنَّ الحَفِيظَ العَلِيمَ هُنَا دَسَّ فِي جَيْبِهِ نَفْطَنَا وهَرَبْ..

وَ لَا فَارِسَ مِنْكُمُ شَدَّ فِي إِثْرِهِ وَارْتَمَى بَيْنَ أَمْوَاجِ بَحْرِ الخَبَبْ!.[2]

الشاعر يلمّح هنا لقضايا الفساد والنهب التي حامت حول أكبر شركة وطنية للمحروقات، وأن الفاسدين نهبوا المال والثّروات وخرَّبوا اقتصاد البلد بضرب أهم شركاته خاصة النفطية استطاعوا الإفلات دون أن يتعرضوا للمساءلة أو يحاسبهم أو يعاقبهم أحد.

خُذُونِي إِلَيْكُمْ، دَعُونِي أُجَرِّبُ حَظِّي، فَإِنَّ احْتِمَالَ انْتِصَارِي بِغَيْرِ احْتِمَالِ،[3]

[1]–المصدر السابق، ص81.

[2]–المصدر نفسه، ص81.

[3]–المصدر نفسه، ص81.

لِأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي عَانَقُوا المَوْتَ بَيْنَ الجِبَالِ وطَالَ العِنَاقْ..[1]

في هذه الأبيات يدعوا الشاعر لإطلاق صراح هذا الشعب الأبي، وإعطاء فرصة للشباب أمل البلاد، دعوه يحمل المشعل ويمضي للأمام فمن حقّه أن يخوض معترك الحياة، يبني ويشيد ويحقق طموحاته، ثم يؤكّد الشّاعر على استحالة فوزه في الانتخابات لأنّ الرّجال الأبطال الغيورين على هذا الوطن الذين يدعمون فكر الشاعر ومبادئه قد انتهوا مع الثورة والعشرية السوداء.

فَبِاسْمِي وبِاسْمِ الشَّبَابِ نُرِيدُ مَزِيدًا مِنَ الانْعِتَاقْ !

نُرِيدُ انْطِلَاقًا لِأَحْلَامِنَا يَا رَئِيسُ، ومِنْكُمْ وَأَحْلَامِكُمْ – يَا رَئِيسُ– نُرِيدُ انطِلَاقْ!!!

هَرِمْنَا، وصَارَ حَفِيدُكُمُ ذَا بَنِينَ، وَمَازِلْتُمُ فِي الشَّبَابِ شَبَابَ!!

كَرِهْنَا الحَدِيثَ عَنِ البَحْرِ والسِّنْدِبَادِ، لِأَنَّا نُرِيدُ بِمِجْدَافِنَا أَنْ نَخُوضَ العُبَابْ!

فَعَجِّلْ لَنَا حَظَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الحِسَابْ!

سَتَضْحَكُ مِنِّي كَثِيرًا.....

وَ تَعْجَبُ مِنِّي كَثِيرًا.....

وَ تَضْرِبُ كَفًا بِكَفٍّ، وتَزْجُرُنِي قَائِلَا: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ[2]!

مرّة أخرى في هذه الأبيات يعيد التّعبير عن آماله وأحلامه لكنّ هنا بصفة الجمع، تحدث باسم الشّباب الذين يقاسمونه أحلامه بالوصول إلى الحرية والانعتاق من هذا النظام الشمولي الذي عبّر عنه بعدة مفردات منها: هرمنا، كرهنا، الانعتاق، الانطلاق والتي

[1]–المصدر السابق، ص81.

[2]–المصدر نفسه، ص82.

تؤكد رفضه القاطع لهذا النظام المستبد، ثم يعود في آخر الأبيات إلى أسلوب السخرية والتعجب تأكيدا وإصرارا على الفكرة.

ويبدأ من جديد بعبارات التّعظيم والإجلال لهذا الحاكم المستبد الذي فوّض نفسه كإله فوق رقاب الناس المطعونة:

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى، عَلِيَّ المَقَامِ عَظِيمَ الجَنَابِ وفَارِسَهَا المُجْتَبَى

أَطَلْنَا الوُقُوفَ بِبَابِ الرِّئَاسَةِ حَتَّى نَسَانَا الوُقُوفُ، ولَا أَحَدٌ مِنْكُمُ قَالَ لِي: مَرْحَبًا.

تَفَضَّلْ، وَمَاذَا تُفَضِّلُ يَا ابْنَ الأَزِقَّةِ أَنْ تَشْرَبَا؟.

أَتَشْرَبُ كَأْسًا مِنَ النَّفْطِ، أَمْ تَشْرَبُ الغَازَ، أَمْ قَهْوَةً

مِثْلَ حَظِّكَ سَوْدَاءَ، أَوْ شِئْتَ قُلْتُ لَهُمْ قَدْ أَبَى.[1]

يشكو الشّاعر حال الشّعب الذي ظلّ لسنين ينتظر فجوة كرى، ينتظر قدوم الربيع لينفض عنه غبار السّنين ويبدأ من جديد، ولا حياة لمن تنادي، لم يلتفت له أحد ظل طيّ النسيان مركون على الهامش، مكبل الأيدي، يتألم يصارع الموج ويعاني في صمت جبروت الحكام الظالمين المستبدين.

تحمل أيضا الأبيات إشادة واضحة للتقليل من شأنه والانتقاص من قدره في عبارة "يا ابن الأزقة"، وتساؤلا عن مطالبه؛ حقه في ثروات البلاد المنهوبة أو منصبا متواضعا.

رَئِيسَ البِلَادِ، إِذَا صِرْتُ يَوْمًا رَئِيسًا – وإِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ أَنَّنِي لَنْ أَصِيرَ– فَإِنَّ جَنَاحَيْ بِلَادِي يَكُونَانِ "تُونسَ" و"المَغْرِبَا"

سَأَمْحُو الحُدُودَ، وأَمْحُو السُّدُودَ، وأُدْنِي مِنَ الأَقْرَبِ الأَقْرَبَا.

[1]–المصدر السابق، ص82.

وَ أُحْيِي مَوَاتَ التُّرَابِ، وأَجْعَلُ حَتَّى الظَّلَامَ – إِذَا أَظْلَمَتْ– أَخْضَرًا مُعْشِبَا!.

وَ بِالشَّكِّ أَكْتُبُ كُلَّ كِتَابٍ، وأَمْحُو بِقُرْآنِهَا المَذْهَبا.

وَ أَقْتُلُ فِي النَّاسِ أَوْثَانَهَا الزَّائِفَاتْ.

شُيُوخًا، عَسَاكِرَ، أَوْ رَاقِصَاتْ.

وأَقْطَعُ أَيْدِي اللُّصُوصِ، وأَكْسِرُ أَنْيَابَهُمْ – وَايْمُنَ اللهِ – والمِخْلَبَا!.

وَ أَقْرَعُ غَيْبَ السَّمَاءِ وأَبْوَابَهَا، ثُمَّ أَجْعَلُ مَا بَعْدَهَا مَطْلَبَا.[1]

الشّاعر يؤكّد يأسه مرة أخرى من تحقيق طلبه،وأنه وفي حالة بلوغ مراده سيسعى لتوحيد دول المغرب العربي، ويكرس نفسه لخدمة البلاد والعباد ومحاربة كلّ أشكال النهب والفساد التي أتت على الأخضر واليابس واختلط فيها الحابل بالنابل، فأصبح فيها الجاهل فقيها والعالم سفيها، وبناء دولة إسلامية بعيدا عن صراع المذاهب ومعتقدات الجاهلية القديمة.

وَ لَسْتُ أُسَمِّي بِ "جَانِينَ" تِلْكَ الَّتِي كُنْتُ سَمَّيْتُهَا زَيْنَبَا

لِتَرْضَى اليَهُودُ، وتَرْضَى النَّصارَى، وكَيْفَ لِخِرْفَانِهَا أَنْ تُرَاضِي بِلَا لَحْمِهَا الأَذْؤُبَا؟!.[2]

وَ أُعْلِي بِأَجْوَائِهَا قَلَمًّا لِلْعَذَابِ، إِذَا طَافَ شَيْطَانُهُمْ أَحْصَبَا ! [3]

[1]–المصدر السابق، ص82.

[2]–المصدر نفسه، ص 83.

[3]–المصدر السابق، ص83.

في هذه الأبيات اتّهام للنظّام بتغيير السّياسة والتنازل على مبادئه ودينه وثقافته ليرضي اليهود والنصارى، وهم لن يرضوا إن لم تكن لهم مصالح مادية، ويقول بأنه سيضع لهم رقيبا وحسيبا إذا غرّهم شيطانهم.

رَئِيسَ البِلَادِ، أَنَا لَا أُرِيدُ انْقِلَابًا ولَا مَقْلَبَا !.

وَ لَكِنْ، أَلَيْسَ عَجِيبًا أَكُونَ أنَا خَائِبَ النَّاجِحِينَ، وفِي الخَائِبِينَ أَكُونُ أَنَا الأَخْيَبَا؟!

وَ كُلُّ البُرُوقِ عَلَى غَيْرِنَا مَاطِرَاتٌ،فَكَيْفَ سَمَانَا إِذَا أَبْرَقَتْ أَبْرَقَتْ خُلَّبَا؟!

وَ كُلُّ اللُّصُوصِ إِذَا سَرَقُوا عَمَّرُوا وبَنَوْا

وَ نَحْنُ إِذَا سَرَقَ اللِّصُّ أَمْوَالَنَا خَرَّبَا؟! [1]

الشّاعر يطالب بحقه في التغيير بطريقة سلمية عن طريق انتخابات نزيهة ويتعجب من كونه ذاك الخائب الذي لازال يحمل مبادئ يتأمل أن تتحقق في بلاد حكامها يقولون مالا يفعلون، يعدون ولا يوفون، لخيراتها ينهبون ولاقتصادها يخربون بعكس بعض الحكام الذين استغلوا خيرات البلاد لخدمة المصلحة الخاصة والعامة.

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى، إِذَا صِرْتُ يَوْمًا رَئِيسًا – وإِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ أَنَّنِي لَنْ أَصِيرَ–

سَأَطْرُدُ "أَهْلَ الشّكَارَةِ" حَتْمًا مِنَ البَرْلَمَانِ، وأَغْلِقُ دُكَّانَهُ والمَشْرَبَا.....[2]

وَ أهْرِقُ كُلّ دِنَانِ الوُعُودِ، وأَحْرِقُ "سِينَا" و"سَوْفَ" ، وكُلَّ المَعَانِي الَّتِي تَسْتَدِرُّ اللُّعَابْ!

[1]–المصدر نفسه، ص83.

[2]–المصدر نفسه، ص83.

وَ أَفْتَحُ كُلَّ النَّوَافِذِ لِلشَّمْسِ والرِّيحِ، تَغْزُلُ فَوْضَى، وأَفْتَحُ فِيهِ لِفُرْسَانِنَا أَلْفَ بَابٍ وبَابْ

وَ أَكْنِسُهُ مِنْ بَقَايَا الظَّلَامِ وأَعْقَابِ لَغْوِ الكَلَامِ، وأَطْلِقُ فِي جُوِّهِ

أُغْنِيَاتٍ عِذَابْ!

سَتَعْجَبُ مِنِّي كَثِيرًا....

وَ تَضْحَكُ مِنِّي كَثِيرًا....

وَ تَضْرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ وَتَزْجُرُنِي قَائِلًا: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ[1]!

يتوعّد الشّاعر هنا بقطع رؤوس الفساد في هرم السلطة، والتخلص من أصحاب الوعود الكاذبة الذين سرقوا أحلام الشباب وابتسامتهم، يحثّ على تكريس مبدأ الديمقراطية والعدالة وإعطاء الفرصة لأصحاب الكفاءات والأدمغة للخروج بالبلاد من مستنقع الفقر والبطالة والجهل والاستعباد والذهاب بها إلى الأحسن ثم يعيد تكرار أبيات التعجب في نهاية كل مقطع .

رَئِيسَ البِلَادِ المُفَدَّى عَظِيمَ الجَنَابِ عَلِيَّ المَقَامْ...

إِذَا صِرْتُ يَوْمًا رَئِيسًا – وإِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ أَنَّنِي لَنْ أَصِيرَ– فَحَتْمًا عَلَى العَاهِرِينَ السَّلَامْ[2]!!

لِأَنِّي سَأُعْطِي الطَّهَارَةَ حَقَّ الغِنَاءِ، وحَقَّ التَّبَرُّجِ لِلْعَابِرِينَ، وحَقَّ الكَلَامْ.

وَ لَنْ أَسْتَبِيحَ فَضَاءَ الحَرَامِ، ولَكِنْ سَأَجْعَلُ كُلَّ فَضَاءِ الحَلَالِ حَرَامْ!.

[1]–المصدر السابق، ص84.

[2]-المصدر نفسه، ص84.

وَأَجْعَلُ حَقَّ الغِنَاءِ مُنَاصَفَةً بَيْنَ غِرْبَانِهَا والحَمَامْ

فَهَذَا يُغَنِّي أصِيلًا، وذَاكَ لَهُ أَنْ يَنُوحَ إِذَا جَنَّ لَيْلٌ وجُنَّ الظَّلَامْ.[1]

تحدّث في هذه الأبيات عن الطبقة الفاسقة وبأنه سيقضي بكل ما أوتي من قوّة على الفاسقين الذين يسعون في الأرض فسادا، وسيعلي من شأن المخلصين السّاهرين على حماية بلادهم من كلذ الذين يتربصون بها، ويعطي كل ذي حق حقه ولن يستبيح الحرام لخدمة مصالحهم فالحلال بيّن والحرام بيّن، وينادي بالمساواة بين أفراد المجتمع وحرية الرأي والتعبير ولا يحق لأحدهم أن يتآمر على الآخر.

وَ أَمْحُو جَمِيعَ الصِّفَاتِ سِوَى صِفَة الانْتِمَاءِ لِهَذِي البِلَادِ، فَلَا تَابِعُونَ، ولَا تَابِعُو التَّابِعِينَ، ولَا ذَا حَفِيدٌ لِزَيْدٍ، ولَا ذَلِكَ المُرْتَخِي ابْنُ "عِصَامْ"!

فَكُلُّ انْتِمَاءٍ إِلَى غَيْرِ مَاءِ الجَبِينِ وكَدِّ اليَمِينِ انْتِمَاءٌ عُقَامْ..[2]

يدعوا هنا للقضاء على العنصرية والفتنة والصراع بين القبائل، فهذا عربي وهذا أمازيغي وذاك شاوي فلا انتماء لغير الجزائر وليس الفتى من يقول كان أبي كذا ولكن الفتى من قال ها أنا ذا، والأرض لمن يخدمها والبقاء للأفضل والأكفأ.

وَحَتْماً أُعِيدُ جَمَاجِمَ "بُوبَغْلَةٍ" وَالَّذِينَ بِهِمْ جَاهَدَ المُعْتَدِينَ اللِّئَامْ

وأَبْنِي لَهُمْ مَسْجِدًا فِي ظِلَالِ النَّخِيلِ، كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُجَازِي الكِرَامُ الكِرَامْ.

أَيُرْضِيكَ يَا ابْنَ الجِهَادِ بَقَاءُ رِجَالٍ لَنَا فِي مَتَاحِفِهِمْ فُرْجَةً لِلطَّغَامْ؟.[3]

[1]–المصدر السابق، ص84.

[2]–المصدر نفسه، ص84.

[3]–المصدر نفسه، ص85.

يشير الشّاعر إلى ضرورة استرجاع رموز الثورة الجزائرية من جماجم وعظام الشهداء التي احتجزتها فرنسا في متاحفها، باعتبارها رمز من رموز السيادة الوطنية لتخليد مآثر وتضحيات الشعب الجزائري المناضل الذي قدم النّفس والنّفيس فداءا لوطنه، عبّر الشّاعر عن استيائه الشديد تجاه المسؤولين وتخاذلهم في استرجاع رفات الشهداء الذين بقو فرجة للغزاة.

ونَحْنُ هُنَا فِي النَّعِيمِ الغَبِيِّ نُقَلِّبُ لِلشَّمْسِ بَطْنًا وظَهْرًا..

وَنَنْهَضُ يَوْمًا ونَرْقُدُ شَهْرًا..

وَ نُؤْمِنُ سِرًا، ونَكْفُرُ جَهْرًا.....

وَنُبْطِنُ عُهْرًا ونُظْهِرُ طُهْرًا!؟!!.[1]

يبرز الشّاعر تذمّره من الوهم الذي يعيشه الشعب بسبب خداع الحكام ومكرهم؛ فهو يعيش أكبر كذبة أحيكت له بإتقان، الاستقلال الزائف والحرية المفبركة، وصار حبيس أفكار وإيديولوجيات مزيفة فرضها عليه النظام، يدرك الحقائق وينقاد وراء النزوات والشهوات ويعجز عن تحقيق رغباته.

يَدُورُ بِأَبْقَارِنَا المُفْلِسُونَ، وَتَعْوِي عَلَيْنَا الذِّئَابْ؟.

وَفِي كُلِّ حِينٍ يَطُلُّ عَلَينَا الغُزَاةُ؛ فَذَا آيِبٌ فِي ذَهَابٍ، وَذَا ذَاهِبٌ فِي إِيَابْ؟!.

وَلِي رَغْبَةٌ مِنْ تَفَاهَتِهَا لَا تُقَالُ– وَمَا أَكْثَرَ الرَّغَبَاتِ الَّتِي لَا تُقَالُ–

لأَنِّي بَسِيطٌ، بِكُلِّ البَسَاطَةِ والانْبِسَاطِ يُرِيدُ التَّرَشُّحَ فِي الانْتِخَابْ! [2]

[1]–المصدر نفسه، ص85.

[2]–المصدر نفسه، ص85.

سَتَضْحَكُ مِنِّي كَثِيرًا..

وَتَعْجَبُ مِنِّي كَثِيرًا..

وَتَضْرِبُ كفًّا بِكَفٍّ وَتَزْجُرُنِي قَائِلَا: إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابْ!! [1]

يؤكّد مرّة أخرى على توخي الحيطة والحذر؛ لأن الجزائر وخيراتها تشكل مكسبا هاما للكثير وهي مطمع الانتهازيين الذين يترقبون سقوطها ويخططون لضرب استقرارها.

[1]–المصدر السابق، ص85.

II_تجليات الرفض السياسي في قصيدة" وبقيت وحدك في المطار":

فلسطين هي نكسة العرب، والنقطة السوداء في تاريخ حكّامهم، والقدس هي قلب العرب النّابض، هي القضية التي شغلت كلّ عربي يحمل شعورًا بالانتماء القومي يحلم بالوحدة العربية، كلّ عربيّ كبيرا كان أو صغيرا، تغنّى بها الفنّان في أغانيه والشاعر في شعره ولطالما كانت القضية الفلسطينية محل اهتمام الشعراء العرب، في جميع الأقطار العربية كذلك هو الحال بالنسبة للشعراء الجزائريين، بل إن الجزائر والجزائريين الوطن الوحيد والشعب الوحيد الذي لم يتخلى يوما عن دعمه للقضية، ولم يتراجع يوما عن دفاعه عن الفلسطيني وخير دليل أنه الوطن العربي الوحيد إلى اليوم الذي لم يعترف بإسرائيل كدولة ولا بالكيان الصهيوني، فلا سفارة إسرائيلية على أراضيها، ونحن في هذا البحث بصدد دراسة قصيدة لشاعر لطالما كان شاعرا وطنيا فحلا، يحمل هم القضايا العربية والوطنية ملتزما بها، وقصيدة" وبقيت وحدك في المطار" مثال على ذلك.

كتبت القصيدة في سنة 1986م وتغنى بها الفلسطينيون جاء في مطلع القصيدة:

وبَقِيتَ وَحْدَكَ فِي المَطَارِ

والضَّوْءُ يُطْفَأُ، وَالظَلَامُ عَلَى انْتِظَارْ وَالدُّجَى وَالطَّيْرُ طَارْ.[1]

لقد استهل الشاعر قصيدته بالحديث عن بيت المقدس وقدسيته ويرمز المطار له، أي أن بيت المقدس بقي يحارب لوحده هو ومن سانده من المقاومة والرّموز التي بذلت جهدا وعناءً من أجله، ويتحدث الشاعر عن الغدر والخيانة، قرن الشاعر المطار بالوحدة دلالة على أن الفلسطيني في نهاية المطاف يعود وحيدا يقابل مصيره المجهول، ثم يقول والضوء يطفأ والظلام على انتظار والدجى وكلها تحمل معنى الخوف من المجهول، وضياع الأمل بانطفاء الضوء إضافة إلى أن الظلام يوحي بالظلم والقهر ويختم البيت ب " والطير

[1]– المصدر السابق، ص50.

طار" الطّير هو رمز السمو والتعالي، وطيرانه هو هجرته معبئا بالهمّ واللوعة باحثا عن الانعتاق والتخلّص من القيد، فقد صنع الشاعر تشكيلا دلاليا من خلال الاستعانة برموز إيحائية "الطير طار"؛ فالطير هنا دلالة على الحرية التي طارت وحلقت بعيدا عن الفلسطينيين بعد تقسيم أراضيهم إلى ثلاثة كيانات(أراضي خاصة بالعرب وأخرى باليهود) لتنفرد القدس وبيت لحم بوصاية دولية.

تَلْهُو بِأَعْقَابِ السَّجَائِرِ وَالثِّقَابْ.

وَتَنُشُّ عَنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَابَ الذُّبَابْ.

بَيْنَ التَّمَخُّطِ والتَّمَطُّطِ يَنْقَضِي اللَّيْلُ المُعَرَّبُ، وَالعُرُوبَةُ فِي اجْتِمَاعٍ فِي إِطَارْ(...)

نَسَخُوكَ أَنْتَ بِمَا تَكَدَّسَ فِي المَحَاضِرِ مِنْ حُرُوفْ.

نَسَخُوكَ وَحْدَكَ بِالدَّرَابِكِ والدُّفُوفْ.

أَوَ يُنْسَخُ السَّيْفُ المُعَرَّى فِي الهَجِيرِ كَمَا القَدِيفَةِ فِي الظَّلَامْ؟

أَوَ يُنْسَخُ الجَسَدُ المُلَغَّمُ بِالطَّوَى فِي أَيِّ وَقْتٍ قَابِلٍ لِلْانْشِطَارْ.

وَالطَّيْرُ طَارْ.

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ فِي المَطَارِ.[1]

يشير الشّاعر إلى مقاومة الوطن، ويقصد بالمحاضر كثرة الاعتقالات بينما السيف دلالة عن الوطن المعرى، في حين انشغال العرب بالاحتفالات والولائم وتدافع المصالح وتماطلهم في اتّخاذ القرارات الجديّة تجاه القضية.

[1]–المصدر السابق، ص50.

أمّا الجسد الملغم بالطوى كناية عن شدة الجوع، هنا يقبل العرب بالمشاورات والمعاهدات والانشطار والتقسيمات.

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ فِي الحِصَارْ..

البَرُّ أَضْيَقُ مَا يَكُونْ..

والبَحْرُ أَبْعَدُ مَا يَكُونْ

وَمَخَالِبُ الأَعْدَاءِ تَنْهَشُ مَا تَبَقَّى مِنْ يَقِينٍ فِي اليَقِينِ وَمِنْ ظُنُونٍ فِي الجُنُونْ..

مِنْ أَيِّ ثُقْبٍ سَوْفَ تَخْرُجُ كَيْ تَعُودَ بِشَارَةً عَذْرَاءَ تَمْرَحُ فِي فَضَاءَاتِ الظُّنُونْ؟

شَاهَتْ وُجُوهُ الخَائِنِينَ، وَقَدْ أَعَدُّوا لِلنَّفِيرِ شَخِيرَهُمْ مُتَسَرْبِلًا

بِالعُهْرِ فِي لَيْلِ الغِوَايَةِ والمُجُونْ

وَإِذَا اسْتَفَاقُوا سَاعَةً فَلْيَحْتَسُوا بِنْتَ الدِّنَانِ،

وَيُوَقِّعُوا شِيكَاتِهِمْ

ويُوَسِّعُوا ظُلْمَ السُّجُونْ

وإِذَا رَأَوكَ عَلَى مَدَاخِلِ أُورْشَلِيمَ كَشَامَةٍ لِلْكِبْرِيَاءِ تَضَجَّرُوا،

اسْتَصْرِخُوا طَبْلًا وَطَارْ..

وَالطَّيِرُ طَار

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ فِي المَطَارِ.[1]

[1]–المصدر السابق، ص52.

أصبح الحصار صارم وجازم من جميع النواحي، فغدت القدس في ضياع وضيق معزولة تحيط بها مستوطنات إسرائيلية، فكيف السّبيل إلى بصيص الأمل وأين المفر، بعد خيانة العرب وتخليهم عن القضية، واجتماعهم في مجالس اللهو والشراب وتوقيعهم شيكات لبيع فلسطين ومنحهم امتيازات على حسابها، واستنكارهم لصمود وشموخ الفلسطيني.

يقول الشاعر:

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ بَيْنَ رَايَاتِ الهَزَائِمِ رَايَةً لِلِانْتِصَارْ..

شُدَّتْ خُطَاكَ إِلَى الرِّيَاحِ، وَشُدَّ دَرْبُكَ وَالرِّيَاحُ إِلَى الحَجَرْ.

فاشْدُدْ إِلَى رَعَشَاتِ رُوحِكَ نَاسِفًا ثُمَّ انْفَجِرْ[1]

فما يحسبه العالم انتصارا بِجعل بضع كيلومترات للعرب هو الهزيمة ذاتها، والنكران والخذلان العربي الكبير، فكيف يمكن تقسيم فلسطين وأيّ حق تهدي أرضها لمن لا حق له فيها.

وَطَنٌ عَلَى مَرْمَى حَجَرْ..

مَنْفَى عَلَى مَرْمَى حَجَرْ..

مَوْتٌ عَلَى مَرْمَى حَجَرْ حَجَرٌ عَلَى مَرْمَى حَجَرْ؛

فاضْمُمْ عَلَيْهِ جَوَانِحًا حَتَّى يَغُورَ إِلَى دِمَاكَ

فَكُلُّهُمْ قَدْ اتَوا المَنْفَى وَرَاكَ[2]

وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوكَ مُغَنِّيًا أَعْمَى يُنَشُّ بِهِ الضَّجَرُ

[1]–المصدر السابق، ص52.

[2]–المصدر نفسه، ص52.

أَوْ رَاقِصًا مِنْ غَيْرِ سَاقٍ وَسْطَ شَعْبٍ كَالغَجَرْ..

فافْرِدْ جَنَاحَكَ كَالشِّرَاعِ مُعَرِّجًا ثُمَّ انْتَشِرْ...

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الانْتِشَارْ..

وَاسْفَحْ دِمَاءَكَ فِي قَوَارِيرِ الدُّجَى، وَاسْكُبْ عُيُونَكَ فِي النَّهَارْ..

وَإِذَا تَعَسَّرَ عَنْكَ ذَلِكَ فَانْكَسِرْ، وَكُنِ البِنَاءَ مُوَزَّعًا فِي الانْكِسَارْ..

وَالطَّيْرُ طَارْ..[1]

يترك الشاعر فراغات يسعى من خلالها لإشراك المتلقي في عملية خلق المعنى، فالبياضات تبقى رحما تتجمهر فيه احتمالات كتابة جديدة، ولعل الشّاعر هنا يود الإشارة إلى تقيد المواطن الفلسطيني بشروط للبقاء على أرضه، وتكبيل حريته، كلّ هذا لم يترك شيئا فبزوال الحريّة يزول كلّ جميل، حتى الوطن يضحي منفى لأهله ومواطنيه.

وَبَكَيْتَ وَحْدَكَ فِي المَطَارْ.

فلم يعد هذا الوطن إلا مطارا يغادر منه أبناؤه نحو منفاهم

"قَابِيلُ" خَلْفَكَ وَالغُرَابْ

لَا مَلْجَأٌ لِلَّاجِئِينَ، مِنَ الدَّمَارِ إِلَى الحِصَارِ إِلَى الخَرَابْ

لَا مَلْجَأٌ لِلنَّازِحِينَ مِنَ " القِطَاعِ" إِلَى سَرَابِ الغَادِرِينَ وَلَا شَرَابْ..[2]

ينتفض الشّاعر في وجه الظّلم والظّالمين، والسّارقين الغاصبين لأرضه، المشتتين لأبناء وطنه؛ إذ أضحوا نازحين من مكان لآخر، لاجئين في أراضيهم لا مكان يأويهم ولا

[1]–المصدر السابق، ص53.

[2]–المصدر نفسه، ص53.

سماء تغطّي ليلهم وتأتي بصبح قريب، إنّه يرفض ما تمّ التّوقيع عليه من معاهدات واتفاقيات باعت فلسطين وأهدت قدسنا لبني إسرائيل المغتصبين.

لَا تَشْتَكِ..

يخاطب الشّاعر أبناء فلسطين الحبيبة أن لا جدوى من الشكوى، والاستغاثة فالعروبة قد قضت نجدها، وتسربت وتجرعت من كؤوس الخيانة والغدر والخلان.

لَا شَيْءَ..سَيْفُكَ غَارَ فِيكَ

لَا تَتَّكِئْ.. فَبَنُوكَ مَنْ قَتَلُوا بَنِيكَ..[1]

يأتي البياض ليعوّض الكلام ويكون شاهدا على الترابط العضوي للأبيات، فهو يقحم تلك البياضات ليرغم القارئ على استحضار تاريخ من الخيانات والخذلان؛ فالعرب باعوا فلسطين وتنكّلوا لها قبل أن يفعل اليهود ذلك ويغتصبوها على مرأى أبناءها.

نجد لحيلح قد أوكله وأدخله الصمت في دائرة الاضطراب، ليكتشف عن الحالة النفسية لحظة كتابة القصيدة والتي سيكون القارئ أحد العناصر المشيدة لها من خلال استكمال البياض الذي يعتبر عتبة من عتبات النّص لإسهامه في إنتاج دلالات عميقة، لا تتكئ، لا تعتمد، لا تعلق آمالا على أبناء العروبة، إنها دعوة للتنصّل ممّن باعوا وزايدوا على فلسطين، فلن يحرّرها إلا أبناء وما العروبة إلا كذبة وسراب تلاشى مع الأنظمة العميلة.

أَوَ يُنْكِرُ الدَّمُ قَطْرَةً مِنْهُ تُغَنِّي لِلْمُحَاصَرِ تَحْتَ ضَوْءِ البَدْرِ أَوْ شَمْسَ الدَّمَارْ..

وَالطَّيْرُ طَارْ..[2]

[1]–المصدر السابق، ص53.

[2]–المصدر نفسه، ص53.

إنّه يستنكر إعراض الحكّام العرب وإحجامهم عن قضية فلسطين، قضية العروبة والإسلام معا؛ فهو يتساءل في مرارة عن هذا الفعل المخزي الذي حوّل الدّم الواحد والأخوة إلى علاقة قاتل ومقتول، فهو وظّف شخصية قابيل " قابيل خلفك والغراب" فهو استحضار وتوظيف للتاريخ الذي يعيد ويكرر نفسه، حين يتنكّر الأخ لأخيه، غير أن العتاب هنا غير موجه للشعوب المغلوبة على أمرها بقدر ما هي موجهة للحكام العرب وسياسيتهم العميلة والمندّسة.

وعليه فقد تضافرت هذه الأساليب من بياضات، واستحضار للتاريخ، واستنكار للتّعبير عن الرّفض السّياسي المطلق لهذه الممارسات التي ضيعت فلسطين والقدس من بين أيدينا وأهدتها على طبق من ذهب لأعداء الإسلام والمسلمين، فلم يعد في الوطن المنفى غير الموت ضيفا ورفيقا حاضرا ونهاية تأذن برحيل مستريح.

وَاللَّاجِئُونَ مِنَ المَلَاجِئِ فِي انْتِظَارِ قَذِيفَةٍ تَضَعُ النِّهَايَةَ لِلرَّحِيلْ..[1]

في هذا الشطر يتحدّث الشّاعر عن اللّاجئين الفلسطينيين المنكوبين في بلادهم المحرومين من لحظة أمن يعيشونها بسلام، فهم جالسون على قلوبهم ينتظرون صفّارة إنذار تدرّ الموت ولا يدركون من أين سينفذ إليهم، أمن السّماء، أم من خلف جدران، أيدخل مباشرة من الباب ويخطف أرواحهم ويقول حان وقت قطافكم الآن، أم يأتيهم مباغتة فلا يدركون في أي جزء من الثّانية ينفجر المنزل، تتفجر الجدران فيدفنون، أنقول يدفنون في وطنهم المسلوب؟ أم في قبرهم بين الأنقاض، لعلّهم لا يجدون أثرهم ليدفنوه فقد تطاير أشلاءً وأشلاء، فهم في الانتظار يلوذون بالفرار من مكان إلى مكان، فأيّ مكان في جوفه بذرة أمان تزيد عمرهم وتحميهم من القصف لأيام.

[1]–المصدر السابق، ص53.

وَالقَاتِلُونَ مِنَ المَحَاكِمِ لِلْمَحَاكِمِ يَشْتَكُونَ مِنَ القَتِيلْ.. [1]

يصمت الشّاعر، فلم يعد للكلام من جدوى أمام هذه المهزلة التي تمارس على مرأى العالم وهي إشارة لتواطؤ جمعية الأمم المتحدة مع الكيان الصهيوني، فكيف لها أن تغضّ الطّرف عن الممارسات القمعية التي تمارسها دولة الاحتلال، وكيف يصبح القاتل ضحية والمقتول مجرما تقام له المحاكم ويدان، فهاهم المعتدين يظلمون، يسفكون ويجلدون وبعد حين يعلنون بكل جرأة ما نحن بظالمين، ذلك حقّنا في هذه الأرض وما نحن منها براحلين لا أهلها مساكين ولا أطفالها مستضعفين، هم إرهاب، هم طغاة، هم متمرّدين، ذاك عذرهم وبأس مصير المعتدين.

لا ملجأ، لا شيء، لا تتكئ... تخرج الأساليب الإنشائية عند شاعرنا عن دلالتها الحقيقية إلى دلالة جديدة اقتضاها السياق، لتدل على إنكار ما يتعرّض له هذا الوطن من تهميش واضطهاد أممي، وقد تبلور الفعل المضارع الدال على التحول والدينامية في القصيدة ليبرز حالة الشاعر الموصوفة بعدم الاستقرار والثبات؛ فهو ممتعض متحسّر غاضب رافض لكل هذه الممارسات التي تطيل أرض فلسطين الحبيبة.

وَبَقِيتَ أَنْتَ مُخَيَّرًا بَيْنَ البَدِيلِ أَوْ السَّبِيلِ أَو الخَلِيلْ

سَدِدْ رَصَاصَتَكَ الفَصِيحَةَ كَيْ تَخُطَّ لَكَ المَسَارْ

فَالْعُرْسُ عُرْسُكَ وَالزَّغَارِيدُ الحَزِينَةُ والبَنَادِقُ وَالخَنَادِقُ وَالعَرُوسْ..[2]

هذه الرّصاصة ليست من حديد، هي رصاصة من حبر أسود فصيحة لغتها فالسيف سلاح والبارود سلاح والقنبلة سلاح والمدفع سلاح والقلم سلاح، فالكلمات لها قدرة التغيير فهو يدعوا الأدباء ليعبروا ويدافعوا عن قضيتهم لإيصالها إلى العالم كما قال"العرس

[1]–المصدر السابق، ص53.

[2]–المصدر نفسه، ص54.

عرسك" العرس هنا ما هو إلا عزاء، والزغاريد ليست إلا رثاء، وما العروس إلا تلك التي بدل أن تزف عروس لزوجها تأخذ لتوأد في قبرها، فسلبت حقها في الفرح والحياة، فالزغاريد بدل أن تطلق للانتصار فهي تطلق على روح الشهداء.

«بَيْرُوتُ» يَا أَبَتِي مُدَلَّلَةٌ، مُضَلَّلَةٌ، وَأَشْأَمُ مِنْ «بَسُوسْ»

«بَيْرُوتُ» أَوْرَادُ السَّمَا: «بَيْرُوتُ» مَزْمُورُ المَجُوسْ..[1]

تحدّث الشّاعر عن بيروت التي لا يفصلها عن فلسطين سوى حدود، وتربطهما قضية كلاهما تحت تهديد الصهيونية، فتلك بسوس الجاهلية، في هاته القصيدة هي بسوس في حلّة جديدة سابقا كانت ذريعة لكي تنفذ امرأة انتقامها، والآن ذريعة لكي تنفذ اليهود استيطانها فنظرا لتشديد الحصار على حزب التحرّر الفلسطيني، تم نقله إلى جنوب لبنان، فقام الصهاينة بقصفه ظاهريا لتدمير الحزب أما باطنيا فأرادوا ضم الجنوب اللبناني فالشاعر هنا استحضر معركة البسوس.

مَنْ عَرَّبُوكَ وَغَرَّبُوكَ قَدْ أَعْرَبُوكَ كَمَا المُضَافْ[2]

هنا يتحدّث عن الفتنة في لبنان، وهو بحديثه هذا يشير إلى لزوم التفطّن فهو يعلم اللبنانيين برغبة الصهاينة في توسيع نطاق استيطانهم ويشير إلى الوضع السياسي فيها، ذلك الوضع الذي تتدخل فيه أيادي خارجية فقد مرسوه على الخلافة فأصبحت فوضه تعم البلد.

مَنْ مَرْكَسُوكَ قَدْ أَرْكَسُوكَ وَمَرّسُوكَ عَلَى الخِلَافْ

مَأْسَاتُنَا قَلْبٌ تَعَشَّقَ وَاشْتَهَى، وَفَمٌ تَمَرَّدَ أَنْ يَبُوسْ

وَيَدٌ تُنَاضِلُ بِالمَنَابِرِ وَالمُنَى، وَيَدٌ تُجَاهِدُ بِالأَظَافِرِ وَالمَصَاحِفِ وَالفُؤُوسْ[1]

[1]–المصدر السابق، ص54.

[2]–المصدر نفسه، ص54.

استخدم الشّاعر ضمير نحن فقال "مأساتنا" ولم يقل مأساتكم أو مأساتهم هذا دليل نزعته القومية وتشبثه بالقضية الفلسطينية؛ فهي قضية كل جزائري، هذه المأساة تكمن في كون الشاعر أراد الحرية لفلسطين واشتهى رؤيتها دون قيود، دون دماء، فهاهم العرب يكتفون بالنّضال من المنابر بالدعاء.

ففي هاته الأبيات يعبر الشاعر عن رفضه لموقف العرب الذي يكتفي فقط بالمشاهدة

مَأْسَاتُنَا«قَابِيلُ» نَحْنُ، وَنَحْنُ «هَابِيلُ» المُكَفَّنُ وَالغُرَابْ

كُنْ خَنْدَقًا أَوْ فُنْدُقًا وَسَحَابَةً تَلِدُ السَّحَابْ؛..[2]

شبّه الشاعر مأساة العرب الغير متّحدين بقابيل ابن آدم عليه السلام الذي قتل أخاه هابيل حسدا وأنانية، وعجز على أن يكرمه بدفنه حتى أرشده على ذلك غراب، فهابيل لم تشفع له الأخوة وقتل على يد أخيه، فاستحضار هذه الحادثة كان دليلا على خيانة الدول العربية لفلسطين، صار التفكك بدل الاتحاد، رضخوا للفتنة فصار العربي يقاتل أخاه العربي.

لقد تجلّت في هاته المقاطع أحداث سياسية أبدى الشاعر موقفه السلبي منها؛ فهو رافض لهذا النّظام السّياسي اليهودي الفتاك، ولذلك النظام العربي الذي يكتفي بمشاهدة الانتهاك، وإن قاموا وانتفظوا عقدوا قمة عربية، تلك القمم العربية التي تشهد مهازل العرب دون أي فائدة منها.

كما قام الشاعر بالتناص مع القرآن الكريم في قوله "مَأْسَاتُنَا«قَابِيلُ» نَحْنُ، وَنَحْنُ «هَابِيلُ» المُكَفَّنُ وَالغُرَابْ" وهو تناص مع الآيات:

---

[1]–المصدر السابق، ص54.

[2]–المصدر نفسه، ص54.

قال الله تعالى: « وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرْ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ(28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ(30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ(31)»[1]

استحضر الشاعر قصة قابيل وهابيل تعبيرا عن الخيانة، فالخيانات تتكرر وفلسطين قد خانتها العرب قبل أن تخونها اسرائيل.

وَبَقِيتَ وَحْدَكَ فِي الحِصَارْ..

السُّهْدُ حَطَّ عَلَى الجُفُونِ.. النَّوْمُ طَارْ..

يَنْهَدُّ بَيْتُكَ فَوْقَ رَأْسِكَ وَالجِدَارُ..وَلَا جِدَارَ سِوَى فَضَاءٍ آيِلٍ لِلْانْهِيَارْ[2]

احتفى النص بطابعه الإخباري المؤسّس عن طريق مجموعة من الأساليب الخبرية التي يسعى من خلالها الشاعر إلى نقل حالة الشعب الفلسطيني المأزومة، وفي ذلك أيضا تعريف بالقضية الإسلامية والإنسانية وما نالته من خذلان من قبل الحكام العرب.

مَا أَكْثَرَ الحُكَّامْ حِينَ تَعُدُّهُمْ حَوْلَ المَوَائِدِ خُشَّعًا، لَكِنَّهُمْ وَقْتَ الحِصَارِ قَلِيلُ..

خَابَ الَّذِي بِهِمُ اسْتَجَارَ أَوِ احْتَمَى، وَمَنِ انْتَمَى لِلْغَادِرِينَ مُسَلَّمٌ وَقَتِيلُ[3]

---

[1]–القرآن الكريم، سورة المائدة، الآياة 27–31.

[2]– عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك في المطار،مرجع سابق، ص61

[3]–المصدر نفسه، ص61.

وصفوة القول أن القصيدة جاءت مشحونة بالرفض السياسي، والخوض في غمارها بحر لا ينتهي، لذلك اكتفينا ببعض المقاطع، استنبطنا منها أهم القضايا التي أبدى الشاعر موقفه الرافض منها.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة نود أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا الذي نتمنى أنه أجاب ولو بشكل بسيط على الإشكالية المطروحة التي انطلقنا منها، ومن النتائج التي انتهينا إليها بعد تتبعنا لظاهرة الرفض في الشعر السياسي:

– شعرنا المعاصر أشد ارتباطا و اقترانا بظاهرة الرفض بسبب ما يعيشه هذا العصر من هموم و تناقضات تكاد تشمل كل الميادين و المجالات، حيث يجد الشعراء أنفسهم وجها لوجه مع واقعهم السياسي العنيف، فينزعون إلى التعبير عن آمالهم و آلامهم بكل غضب و سخط.

–كان الموضوع الأساسي للقصائد المدروسة هو الهجاء الحاد المختلط بالحزن والشكوى والذي جاء في قصيدة « بيان ترشح» في شكل سخرية من السلطة، أما في قصيدة « وبقيت وحدك في المطار» فقد سجلت أحداثا عربية للقضية الفلسطينية و سخطا على الدول العربية وبرزت فيها نزعته القومية، فتأرجحت أبيات هذه القصائد بين الشتم والسخط وبين الشتم والسخط وبين استنهاض الشعوب العربية و الثورة طلبا للتغيير.

–من خلال تحليلنا للقصائد وجدنا أن الشاعر عيسى لحيلح استخدم أسلوبا ساخرا في القصيدة الأولى الهدف منه تعرية الواقع وكشف سياسة الأنظمة الفاسدة، أما القصيدة الثانية فطغى عليها طابع الحزن و لوم العرب والعروبة واستنكار للخيانات راجيا من خلالها إحياء النزعة القومية و بعث روح الاتحاد، وقصد إهانة الحكام والإشارة إلى الأحوال السياسية البائسة والتي امتدت إلى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية.

–وظف الشاعر تجربته الخاصة ومواكبته للوضع السياسي والذي كان سابقا سببا في هدر الدماء في فترة كانت هي الأسوأ في تاريخ الجزائر.

-الرفض السياسي فرع من فروع الشعر السياسي وهو تعبير عن رفض للأنظمة السياسية المتسلطة و الظالمة و إبراز هموم الوطن ومعاناة الأمة وبصفة عامة هو لا ينحصر في ذات المبدع فقط بل هو مشاركة بينه وبين المتلقي ونلتمس ذلك من خلال النقاط والفراغات التي يخلفها الشاعر ليعطي للمتلقي مساحة لقراءات أخرى للقصيدة وانفتاح الدلالات، كما قد تكون أفكار لم يقدر الشاعر على التصريح بها فاطلق ذلك الفراغ.

-إن الموقف الذي يتخذه الشاعر من الحياة ليس إلا نتيجة لتجربته ومعاناته التحصيلية وهذه الأخيرة من شأنها أن تساعد في عملية فهم الحياة و بلورة الموقف الذي ينتهي إليه الشاعر.

-إن هذه الظاهرة معقدة وميدانها شاسع وواسع، حاولنا تتبعها عند شاعر يعد من قامات الشعر الجزائري ولا ندعي أننا سبرنا جميع أغوارها، ونأمل أن نعود إليها بشكل مستفيض في بحوث أخرى في مرحلة ما بعد التخرج إن شاء الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، سورة المائدة، الآياة 27-31.

المصادر:

*عبد الله عيسى لحيلح، وبقيت وحدك ...،دار السناء، ط 1، 2018.

المراجع:

1-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، ج 8.

2-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 5، 2007.

3-أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

4-حسين الجداونه، حركة النقد الأدبي (حتى أواخر القرن الثالث الهجري)، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.

5-حنّا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

6-رجاء النقاش، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، د ت.

7- شوقي ضيف، تاريخ الأدبي العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط11، د ت.

8-عائض القرني، قصائد قتلت أصحابها، مكتبة العبيكان، الرياض، جدة، د ط، 2009.

9-عباس بن يحي، مسار الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت.

10-عربية توفيق لازم، حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث، مطبعة الإيمان، بغداد، العراق، ط1971،1.

11-الكفوي، الكليات، تح عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1985.

12-محمد شمروخ الدين والينسون، من الأوراق السرية لمسلم، الدار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 2016.
13-عبد الغاني خشة، إضاءات في النص الجزائري المعاصر، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

المعاجم والقواميس:

14-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1990.
15-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، د ط، 1994.
16-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005.

المجلات:

17-فاضل محمد عبد الله الزبيدي، جذور الشعر السياسي عند نزار قباني، العدد 11، 2008، ج 1، ص5، www.uokufa.edu.
18-محمد برُّونة، شعر الصعاليك،قراءة في المتن، مجلة إنسانيات،1 ماي 2012 https://journals.openedition.org.
19-نعيم عموري، الرفض في شعر عبد الكريم الكرمي، مجلة جامعة ذي قار المجلد، العدد 13، 4 جوان 2018.

المذكرات:

20-بوشي عربية وعصدلي خديجة، تجليات الهوية في شعر محمود درويش، جامعة د. مولاي الطاهر، سعيدة،2015-2016.
21-رقية زاوي وعقلية غفار، الشعر السياسي العربي المعاصر، دراسة تداولية نموذجية مختارين ، جامعة قالمة، الجزائر، 2014-2015.
22-عبد الرحمان محمد لوصيفي، نزار قباني شاعرا سياسيا(دراسة موضوعية).
23-علي رحماني، مذكرة الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2002-2003.
24-محمد فؤاد-ديب السلطان، الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر.

25-عثماني الطيب، شعرية التمرد في الشعر العربي الحديث، جامعة محمد بوضياف، لمسيلة، 2016-2017.
26-مهيدي ربيعة،القيم الجمالية في شعر مفدي زكرياء، جامعة مستغانم، 2014-2015.
27-نجيب بوشارب، الدلالية في ديوان تغريبة جعفر الطيار ليوسف وغليسي، جامعة تلمسان، 2013-2014.

المواقع الإلكترونية:

28-أبو الفضل بدالهي أصلان وحامد فتح علياني، النظرة العابرة إلى خلفية الشعر السياسي عند العرب، ديوان العرب، نشر في الموقع بتاريخ 18جويلية 2011 http//www.diwanalarab .com
29-نادية راضي، الشاعر الفلسطيني محمود درويش، المرسال، 21 جانفي2015، https://www.almrsal.com.
30-الغضب و التمرد في شعر أحمد مطر، محمد فؤاد-ديب السلطان.
31-عبد الحفيظ سجال، كيف تشكّلنا الحرب؟ أدب الاستعجال: الكتابة في عشرية الجزائر السوداء، 4 مارس 2018، https://manshoor.com.
32-رفعت علان، الشاعر عز الدين ميهوبي (الجزائر من دمعي و دمكم)، الرأي، الأحد 20 مارس 2011، https://alrai.com.
33-زاهي وهبي، عز الدين ميهوبي-كاتب جزائري، برنامج بيت القصيد، الميادين، 18 شباط 2014، 19:30.
https://www.arabwarldbooks.com .
34-بوعلام غمراسة، أحداث العام 2014: الجزائر.. الدستور مؤجل، الشرق الأوسط نشر في الموقع بتاريخ 3 جانفي 2015 http//www.m.aawsat.com اطلع عليه في 23.6.2019 على الساعة 19:30
35-الساخر، لقاء موقع الساخر مع أحمد مطر،20-11-2012، 09:06 www.alsakher.com
إعادة الاعتبار إلى شاعر الثورة الجزائرية، صوت ultra،14 أغسطس 2017، https://www.ultrasawt.com .
36-محمد بكري، نزار قباني- سورية، موقع اللغة العربية، الخميس 29سبتمبر 2011،https://www.langue-arabe.fr

الفهرس

مقدمة: .....ا-د

1- الرفض السياسي بين اللغة والاصطلاح: 6

1 -1_ مفهوم الرفض ومجالاته: 6

أ_ الرفض لغة: 6

ب _ الرفض اصطلاحا: 7

ج_ مجالات الرفض: 7

2 _ مفهوم السياسة: 8

أ_ السياسة لغة: 8

ب _ السياسة اصطلاحا: 9

3_ مفهوم الرفض السياسي في الشعر العربي: 10

ا _ إرهاصات الرفض في القصيدة السياسية العربية: 11

1_ في العصر الجاهلي: 11

2_ في العصر الإسلامي: 13

3 _ في العصر الأموي: 14

4_ في العصر العباسي: 15

5_ في العصر العثماني: 16

6 _ في العصر الحديث: 16

6_ الرفض عند الشعراء العرب المعاصرين: 17

أ_ الرفض السياسي في شعر نزار قباني: 18
ب_ الرفض السياسي في شعر محمود درويش: 21
ج_ الرفض السياسي في شعر أحمد مطر:..... 25
II – الرفض السياسي وإرهاصاته في القصيدة الجزائرية: 28
أ_ الرفض السياسي في الشعر الحديث:..... 28
ب – الرفض السياسي في الشعر الجزائري المعاصر: 30
ج_ نماذج عن شعراء الرفض في الجزائر: 32
أ. _ الرفض السياسي عند مفدي زكريا:..... 32
ب. الرفض السياسي عند عز الدين ميهوبي:..... 33
ج_ الرفض السياسي عند يوسف وغليسي:..... 36

I_ تجليات الرفض السياسي في قصيدة "بيان ترشح": 39
II_تجليات الرفض السياسي في قصيدة" وبقيت وحدك في المطار": 55

خاتمة: 68
قائمة المصادر والمراجع 71

الملخص:

تناولنا في دراستنا موضوع الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية المعاصرة، في البداية عرجنا على إرهاصات ظهوره في الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى المعاصر، ثم إلى الشعر الجزائري مركزين على تطوره، و الأسباب التي مهدت لظهوره في كل عصر كذلك مواطن ازدهاره، و جاء ذكرنا لنماذج من الشعراء العرب و الجزائريين الذين غاصوا في بحر الشعر السياسي فقدمنا نبذة عن حياتهم و كيفية تبلور فكرهم السياسي والواقع والأحداث التي جعلت منهم شعراء رفض، ثم طبقنا على ديوان للشاعر الجزائري الكبير عيسى لحيلح: وبقيت وحدك و هو ديوان تجلت فيه مواقف الرفض السياسي فانتقينا منه قصيدة تناولت قضية جزائرية والأخرى تناولت القضية الفلسطينية فحاولنا جاهدين الوقوف على بعض مظاهر الرفض في القصيدتين

Résumé :

Dans notre modeste travail nous avons traité le thème de refus politique dans le poème algérien contemporain. Dans le début nous avons basé sur son apparition dans le poème arabe depuis la ère pré islamique jusqu'au contemporain spécifiquement dans le poème algérien, en s'appuyant sur sa naissance et les causes de son apparition dans chaque époque. Aussi, Nous avons cité quelques exemples des poètes arabes et algériens qui ont participé dans des travaux politiques pour cela nous avons proposé une biographie sur leurs vie personnel et le développement de leurs pensé et les événements qui font de eux des poètes de refus. Après nous avons appliqué sur le divan de grand poète algérien " aissa lhilah" qui porte le titre de " Et vous avez été resté seul" qui est un divan qui porte les décisions de refus politique dont nous avons choisi un chant qui traite la situation politique de l'Algérie et de Palestine et mettre en vedette les point de refus.